Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. ٣٤٩٧ : الرقم   Date .... : التاريخ

٩/٧٢١٦
١٦/٣/١٤٠٠م

١٨٩
ش.ق

شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب من المغلقات من العلوم اللدنية ، تأليف عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم القادري ، قطب الدين (٧٦٧-٨٣٢هـ) . كتبت في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا .

٣٤٩٧

٣٠ق   ٢١س   ٢٤×١٨سم

نسخة حسنة ، خطها معتاد ، ناقصة الآخر .

الاعلام ٤ : ١٧٥ ، الأزهرية ٣ : ٥٩٠

١- الفلسفة الاسلامية في العصور الوسطى
أ- القطب الجيلي ، عبد الكريم بن ابراهيم (٧٦٧-٨٣٢هـ) ب- تاريخ النسخ .

هذا شرح مشكلات الفتوحات المكية
من الباب التاسع والخمسين وخمسمائة
تأليف العارف بالله تعالى سيدي الشيخ عبد الكريم
الجيلي امدنا الله من امداده امين

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله عدد أنعام الله وأفضاله
أما بعد فإنه لما كان العلم بالله أعظم العلوم قدرا وأرفعها
فخرا وأدقها معنى وأجلها سرا إذ هو الغرض اللازم والواجب
الدائم لحكمه ما في الأولى والأخرى وما سواه من العلوم
ينقطع حكمه بانصرام الدنيا وهو المقصود من معرفة سائر العلوم
وبه لا بغيره تفتخر العقول والفهوم والعلماء به هم أهل الولاية
الكبرى والمكانة الزلفى وهم أفضل العلماء على الإطلاق بالتفصيل
والإجمال وأجمعهم لكل وصف محمود من صفات المجد والكمال فهم
الخلفاء الكملاء الأدباء الأمناء وفيهم قال الله تعالى إنما يخشى الله
من عباده العلماء أردت أن أمنح عباد الله شربا من عباب المعارف
وأظهر من حلاوة العلم بترتيب الحكمة من الآلاء والعوارف وكانت
الفتوحات المكية التي ألفها الولي الكبير والقطب الأعظم مظهر الصفة
العلية ومجلي الكمالات الغيبية والكلمة لسان الحقيقة
وأستاذ الطريقة المتبوع التابع لآثار الشريعة محيي الدين
قدامة (?) الأولياء المقربين أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن
العربي الحاتمي الطائي المغربي الأندلسي قدس الله سره وأعلى
عنده مقامه وقدره أعظم الكتب المصنفة في هذا العلم نفعا
وأكثرها لغرائبه وعجائبه جمعا وأجلها إحاطة وأوسعا
تكلم الشيخ فيها بألسنة كثيرة وأوضح عن معان غريبة خطيرة
فصرح تارة عن حاله ورمز أخرى عن حال وأفصح طورا عن مقصود

بإذن الله الخ

الإلهية بدل الكبير (?)

هذا وارد في أخرى كما عن مراده في المقال (?)

ولم

ولم يزل رضي الله عنه يتكلم في هذا الكتاب على حقائق الأشياء حتى
آل به إلى الإسهاب والإطناب فعسر على الأكثرين تحصيله وفات
عن الغالب معرفته وتأويله وصار الناس فيه بين أحد رجلين
رجل عجز عن تحصيل الكتاب فانقطع عن أنوال الفائدة منه
وخاب ورجل حصله وعجز عن معرفة ما أراد الشيخ من كتابة
عجيبة وإشارات غريبة فانقطع بالكلية عن درك علمه
لأنه يخفى عن كل فاضل ولبيب عن حل مشكل من ذلك الرمز
الغريب لكنه رضي الله عنه صرح بأنه جمع معاني العلوم
المبسوطة في ذلك الكتاب وجعلها مرموزة في الباب التاسع
والخمسين بعد خمسمائة من الأبواب ولف ذلك النشر وأدمج
ذلك العلم الكبير والقدر الكثير النفيس على وصفه العجيب
وأسلوبه الوجيز الغريب انغلق بالكلية فهم ما احتجب فعله (?)
في ذلك الباب على كثير من أولي الألباب فقصدت بشرح هذا الباب
على كثير من أولي الألباب المخصوص بكل جميع مشكلات الكتاب
واختصرت في الكلام لئلا يفضي الأمر إلى الإسهاب والإطناب
وسميته شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب من
المغلقات من العلوم اللدنية غير أني سأنقحه تهذيبا وأجعله
على أسلوب الكتاب ترتيبا ومن الله المرجو أن يعم به الانتفاع
ويفتح بإسماعه رتاج الأسماع فيفهم معانيه كل من
سمعه أو نظر فيه إنه ولي الإجابة والموفق للإنابة وهو
المستعان وعليه التكلان قال رضي الله عنه الباب التاسع

والخمسون بعد الخمسمائة في معرفة اسرار الخلقة وحقائق اراد
بالاسرار اللطائف الالهية التي اودعها في ذوات الموجودات فاختص
كل موجود من الشان الالهي بلطيفة هي مختصة من مجال الحق تعالى
يرجع الى ربه وهي الحاكمة على روحه وقلبه ومن ثم قيل بين العبد
والرب سر لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وسبب ذلك ان
كل شيء من الموجودات مملوءا او دعه الله فيه من خصائصه
فليس فضله يسع بها ما في غيره فما كل احد من الله الا ما هو عليه
ذلك الشخص ومنه غير هذا الاكوان ولكن قد يكون من بعض
الاشخاص ذاتيا فيرجع اليه في الحكم جميع اسرار الموجودات
بالفروع رجوع الصفات الى الذات فيحوي كل ما حواه الوجود
اجمالا وحكما وليس له على التفصيل الا ما هو عينا ووجودا
فافهم واراد بالحقائق ما الخلقية تقتضيه تلك الاسرار
من الاوصاف والنسب الالهية الحقيقية واراد بالمنازل
اطوار المراتب المختلفة لانه لا يمكن ان يجتمع مخلوق في مرتبة من
المراتب الابداعية لهذا الاكوان ابدالات الله تعالى اوسع
من ان يتجلى على عبده بصفة واحدة او بصفة واحدة
على عبد مرتين فليس في الوجود شيء مكرر بل كل شيء له رتبة
مخصوصة به وصفة من صفات الله تعالى يرجع بها اليه وهو حاكم
له وعليه ولولا ذلك لاختلطت الجزئيات ورجعت الى الامر
الكلي والتبس الامر التفصيلي والتحق بعض الوجود ببعض فزال
الضد والنظير فاتحد الماء بالنار وبطل حكم الترتيب وليس هذا

الا

الا في البداية والنهاية واما في البرزخ الفاصل بين الازل
والابد فلا بد من رعاية ترتيب الحكمة الالهية التي قامت بها
الاحكام وتميز الكفر والاسلام وظهرت الربوبية والعبودية
الى غير ذلك من المراتب الخلقية والمظاهر الحقية التي قصد
الامام رضي الله عنه ان يتكلم عليها في هذا الباب فاول
ما انشا في ذلك وقال رضي الله تعالى عنه لله في خلقه
تدبير يعلمهم انه بشير اراد رضي الله عنه بالتدبير والبشير
الحقيقة المحمدية الكلية التي هي لوجوده بجريانها في كل
نبي وولي بالعين والشهود وفيما عدا هذين الوصفين بالحكم
والوجود فهي على التحقيق روح الارواح ولهذا قال
وهو السراج الذي سناه يبهر العقول الباهر المنير
اي والحقيقة المحمدية الذي هو النور الذي يقع به التمييز
ومن ثم عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن روحه الكريمة
بالعقل فقال في حديث اول ما خلق الله العقل وقد ورد عنه
انه قال اول ما خلق الله روح نبيك يا جابر فعلمنا
ان روحه هي العقل الذي به ظهر الوجود وتميز العابد
من المعبود لان الله تعالى جعل العقل الاول جامعا الحقائق
الموجودات وابرزها منه على الترتيب الذي اراده في علمه
وقضى به في حكمه والدليل على ذلك ما ورد في الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال حاكيا عن الله تعالى انه قال
للعقل اكتب فكتب في اللوح المحفوظ ما كان وما يكون وما هو

كائن الى يوم القيامة والقلم هو العقل الاول المعبر عنه بالروح
المحمدية لقوله عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله القلم ووجه
الجمع بين هذه الاحاديث الثلاثة ان يكون المراد بجميعها واحدا ثم نبه
الشيخ رضي الله عنه على تخصيص ظهور صفات العقل الاول في كل قطب
كامل بقوله **في كل عصر لي شخص يجري بانفاسه الدهور**
يعني لظهور صفات الحقيقة المحمدية في كل عصر امام مستكمل
الشروط القطبية تجري بانفاسه الدهور اي يتحكم في حركات
الوجود وسكناته فيما يقتضيه الكمال الالهي خلافة
محمدية وكان اول ظاهر بهذا المقام ابونا ادم عليه الصلاة والسلام
وهو لنا بحكم الولاية من ابينا وسيكون اخر من يظهر بهذا المقام
عيسى عليه الصلاة والسلام ولما فرغ الشيخ رضي الله عنه من تقريره
اراد ان يصرح انه لا يكون في الزمان الا واحد فقال **عينه في
الوجود فرد الواجد العالم البصير** اي ذكره على اليقين
انه يكون فردا في الوجود لا منازع له معينه النور المحمدي
الجزئي الذي هو روح الشيخ رضي الله عنه عبر عنه بالواجد بالجيم لكونه
وجد كذلك في سره واعلمه باعلام الله اياه وراه ببصره
فالوجود يتعلق بالادراك والاعلام بالسمع والرؤية بالبصر فلهذا
قال عينه الواجد العالم البصير ولما فرغ الشيخ من التنبيه
على ذلك استانف الكلام ونادى حقيقته فقال **يا واجدا
بجده تعالى ليس له في الورى نظير** اعلم انه ليس كل من عرف
الله وجد عنده تعظيمه لمجده كما ينبغي له وانما يحصل

ذلك

ذلك للكمل من اوليائه ولهذا نبه على ذلك من نفسه بقوله
يا واجدا لمجده اي عظمة الله تعالى ولما كان في محل مظنة لقول
من يقول له كانك تقول ان القطب لكمال تخلقه يتصرف في العالم تصرفه قال
في الجواب دفعا لذلك السؤال ليس له في الورى نظير ولا نوهم
السامع فلا نطمع في اعتقاد الشيخ ويحتمل ان يكون قوله يا واحد
بالحاء المهملة ويكون حينئذ لمجده ويكون الخطاب حينئذ للذات
الالهية التي هي ذاته وذات كل ذات فافهم ثم اراد ان يبين
ان ذلك التصريف المنسوب الى القطب راجع الى الله تعالى فقال
ليس لانواره ظهور الا بنا اذ لنا الظهور اراد بالانوار الصفات
والاسماء الالهية التي لا ظهور لها الا بوجود الخلق لانه يستحيل
ظهور اثر الرازق ولا مرزوق والخالق ولا مخلوق والقادر ولا
مقدور عليه الى غير هذه المعاني مما اقتضى الاسماء والصفات
ولهذا قال **ونحن مجلى لكل شيء تظهر في عينه الامور** هو الضمير
في عينه يرجع الى مجلى والمراد نحن مظهر لكل شيء يظهر الامور
في ذلك المظهر اي يبدو فينا لكل الامور لانا مجلى كل شيء
ومظهره لان الحق الذي هو اصل جميع الاشياء انما ظهر بنا من
حيث ذواتنا واعياننا فينا تصور وبنا ظهر فنحن محل
انجلاء كل شيء وظهوره اعلم ايدنا الله واياك ان الشيخ رضي الله
عنه لو في هذه الابيات جميع ما اردنا ذكره في هذا الباب قال
**اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان هذا الباب
من اشرف ابواب هذا الكتاب وهو الباب الجامع لعلوم الاسرار**

٢ ظهور الا بنا اذ لنا الظهور

الانوار الساطعة والبروق اللامعة والاحوال الحاكمة والمقامات
الراسخة والمعارف الدنية والعلوم الالهية والمنازل
المشهودة والمعاملات الاقدسية والاذكار المنتجة
والمخاطبات البهجة والنفثات الروحية والمقابلات
الروعية وكل ما يعطيه الكشف ويشهد له العرف التأييد
هو المدد وروح القدس هي الحقيقة الاسرافيلية التي تظهر
على هياكل المحققين لتنفخ ارواحهم من نقائص احكام
البشرية وغيرها ومن زائلة فتقرير ان هذا الباب اشرف
أشرف ابواب هذا الكتاب لكونه هو الباب الحاوي لفنون اي
لجنس الانوار الساطعة وهي البوادئ والبوادي التي تفجأ
العباد والزهاد من مطالعات انوار عجائب الملكوت والبروق
اللامعة هي التي عبارة عن مبادئ ظهور انوار التجليات
وهي لاهل البداية والاحوال الحاكمة يعني على المريدين كالشوق
والظمأ والوله والقلق والحزن والقبض والبسط وامثال
ذلك والمعارف الدنية للعارفين وهي العلوم الواردة
عليهم من قبل الحق بلا واسطة لانه من لدنه تعالى والعلوم الالهية
هي ما ادركه المحققون من المعلومات بحقيقة الاتصاف
بالصفة العلية الالهية فمن عين علم الله بذاته ومعلوماته
والمنازل المشهودة يعني مقامات الاولياء من الله تعالى الفوقية
والقربية والبدلية وغير ذلك والمعاملات الاقدسية التي
هي من شأن الملائكة في جميع عوالمهم وحركاتهم لاجل ذلك جعلها

أقدسية

قوله الانوار الطرق الكائنة
بعد ما بان انه لا ربما
يشهد له الحق العرفة
هو كتابه

لعل لا ارى الوارد
بالباء اكتابه

اقدسية ولم يجعلها قدسية لانهم ذواتيون وكل ما ينسب الى الذات
من حيث الهويات يسمى اقدسيا وكل ما ينسب الى ما ينزل عن التجلي
كتجلي الاسماء والصفات يسمى قدسيا والاذكار المنتجة التي هي
من اوراد الصوفية اهل الاستقامة على الطريقة والزيمة
والمخاطبات البهجة التي هي لارواح الملائكة من الحق تعالى فيما يخص
كلا منهم على العموم ولارواح عباد الله على الخصوص فهذه
المخاطبات على اقسام قد شرحنا طرفا منها في كتابنا المسمى
بالناموس الاعظم والقاموس الاقدم في معرفة قدر النبي صلى الله
عليه وسلم فافهم والنفثات الروحية التي هي من شأن سادات
الملائكة على التحقيق ونودي لهم ان يلقوا على من اراد الله
تعالى من عباده فالنفث هو الالقاء وهو للانبياء وحي وللاولياء
الهام والمقابلات الروعية يعني بالمقابل الكون وبالروع النفس
يوجد ذلك الظاهر الموجود من نفس الحق تعالى فيه وكل ما يعطيه
الكشف من يعني العلوم التي هي من وراء طور العقل والنقل فلا يدرك
الا بالكشف وما تشهد له الحق العرف يعني علم بالكتاب والسنة
وحكم العقل السليم فجمع هذا الباب اصناف العلوم المتعلقة
بالحق والخلق وما في الوجود سوى ذلك فحوى جميع علوم الوجود
ثم نبه الشيخ رضي الله عنه على احاطة هذا الباب بجميع ما في كتاب
الفتوحات فقال تضمن هذا الباب جميع ما يتعلق بابواب هذا
الكتاب مما لا بد من التنبيه عليه ومما مر من الباب الاول الى اخره
يعني اخر الكتاب من ذلك اي من بعض ما تضمنه هذا الباب

كما بدا
وفي سير اثابه
المقابلات
علي الروح ويسميه
النفس

من العلوم المذكورة سر الامام المبين وهو الروح الذي تكلم عليه
في الباب الاول من الفتوحات وهو حقيقة للحق الالهي
وهي اللطيفة الذاتية المتعينة في الصورة الجزوية بالكمالات
الكلية فالسر هو اللطيفة المذكورة والامام المبين هو الروح
الاضافي وقد عبر عنها بقوله الامام المبين هو الصادق
والذي لا يمين الفرق بين الروح الاضافية والسر ان السر هو
اللطيفة الذاتية نظرة الى الكمالات الالهية من غير اعتبار
المظهر واضافته والروح الاضافية هي عين تلك اللطيفة
الذاتية لكن باعتبار المظهر واضافته الى الظاهر فيه
وانما سمي السر لانه تحقق به سر الربوبية المحضة
تحقيقا لما تقتضيه الذات الالهية وادب الوطن تقتضي
عدم الافشاء بذلك الحكم الحصر والقيد والتعيين
على الصورة الظاهرة بذلك الحكم على الصورة الظاهرة
المسماة انسانا وادميا وعبدا لمقتضياته الذاتية له
اللازمة لصورته الناقصة المباينة للكمال لئلا يلزم
التناقض بين حاله ومقاله اذ ليس ذلك من الشؤون
الكمالية فكتمه لذلك المعنى من جميع اوصاف الرتبة الكمالية
بعين ذلك التحدي سر الاجهر لما تقتضيه الكمال من صفة
الحق وادب المقام اللازم للخلق ثم تكلم على تلك اللطيفة
بعبارة اخرى محلى ما احاط به العلم وتشكل به الكيف
والكم هو ان الروح محل انجلاء العلم الالهي يعني الروح
المقدسة

المقدسة التي هي عين الروح الاضافي والسر الذاتي هي
عين العقل الاول المعبر عنه بالقلم الاعلى ولهذا كان
محلى المعلومات الالهية مما هو معنى في الصفات والاعراض
او صورة كالذوات والجواهر وعن ذلك عبر بما تشكل
الكيف والكم ثم تكلم على تلك اللطيفة بعبارة اخرى فقال
وحلت به الارواح وفعلت به الاجسام والاعراض
ما تفعلت به الادعية الصالحة اراد ان يبين ان
تلك اللطيفة هو الروح الانسانية التي هي المدبر لجسم
فهي جوهر محل العرض فيه ويفعل في عالمه وفي محو تدبير جسمه
بالارادة متى اختار وتنفعل له الاجسام التي تحت تدبيرها
وانما سماها بالادعية الراجح لان الاجسام كالارواح
من حيث انها عين الحق فلنقصان تحققها في الظهور
بالصفات الالهية التي تظهر في الارواح سميت بالاضا
لانها ليست في صحة اعتدال الارواح فلما فرغ الشيخ
رضي الله عنه من العبارة عن اطوار هذه الروح تكلم عليها
عند نهايتها في الرتبة الكمالية لانه رضي الله عنه كان
هو الانسان الكامل وهذه العلوم التي يوردها في كتبه
قاطبة مستفادة له اخذها من روحه حسبما ذكر ذلك
على الاطلاق في الباب الاول من الكتاب فقال يصف حالتها
في الكمال النور الباهر وجوهر الجواهر يعني الروح
الكامل هي النور الظاهر يريد بذلك صفات الالوهية

لان الذات ظلمة والصفات نور باهر واعلم انه من لا
يكون في نفسه ذاتا ساذجا يقبل صفات الانطباع بكل
صورة من صور الوجود سوا كانت تجليات الهية ام
عينيات كونية ام حكميات علمية لا يمكنه تحقق الاتصاف
بالصفات الالهية ولا يستطيع ان يبرز بالفعل ما هو فيه
بالقوة ولا يطلق بان الكل لكونه مقيدا بالحصر
الجزئي وعن ذلك الانطباع بصورة كل صورة ومعنى
عبر عنه بانه جوهر الجواهر ثم شرحه واوضح
ما ابهمه وفتحه فقال يقبل الاضافات الكونية
والاستتارات الغيبية والاوضاع الحكمية والمكانات
الحكمية رفيع المكانة كثير الاستكانة في راسه نار
عبرة لاولي الابصار يعني ان الروح روح الانسان الكامل
يقبل جميع احكام الظهور والبطون فكنى عن احكام
الظهور بالاضافات الكونية وعن احكام البطون
بالاستتارات بالنشاة فوق والغيبية بالغيب
المحجة هو العالم المقابل لعالم الشهادة يعني انه مع
تمكينه بعالم الغيب شهادي وهو مع تحققه بعالم
الشهادة غيبي فهو في الان الواحد والساعة الواحدة
ظاهر بوصف الحق والخلق قابل لحكميهما وكنى عن ترتيب
وضع الحكمة في الاكوان بقوله والاوضاع الحكمية بتحريك
الكاف وكنى عن المكانة الالهية التي ثبتت لهذا الروح
الكاملة

الكاملة بقوله والمكانات الحكمية باسكان الكاف رفيع المكانة
لانه موصوف الصفات الالهية كثير الاستكانة الى ما هو له
من ذلك الجناب علي في راسه نار عبرة لاولي الابصار اي
علم على الذات الالهية لصبة في راسه النار الموقدة التي
تطلع على الافئدة المعبر عنها بالجلال والعظمة والقهر
والكبريا من الرياسة الالهية التي هي اخر شيء يخرج من رؤوس
الصديقين اي تظهر عليهم في رؤسها باثرهم لان الاتصاف
بالعظمة والكبريا لا يكون الا في الكمال ومن ثم هلك الرجل
الذي نظر اليه ابو يزيد وهو كان يرى ربه كل يوم ملايين
شيء ولم يصبه سوء لانه كان يرى ربه على قدر قابلية
نفسه فاستطاع لذلك فظهر عليه ابو يزيد بالعظمة
والهيبة من وراء قابليته فهلك لان قابليته لا تسع
قابلية ابي يزيد فما استطاع الثبوت عنده ولذلك
قال فيه انه عبرة لاولي الابصار وقد شرحنا في هذه
النسخة ما حواه الباب الاول من كتاب الفتوحات فافهم
قال الشيخ رضي الله عنه ومنه الكتاب اي ومن بعض ما تضمنه
هذا الكتاب من العلوم المذكورة سر الطرف المودع في الحرف
سر الطرف هو المعاني الجمالية الواو دعها في الحرف والحرف
هو الاسم والصفة الالهية وقد شرحنا ذلك في كتابنا الناموس
الاعظم والقاموس الاقدم وقلنا فيه ان الحرف على ثمانية اطوار
حروف منطبقة وهي اعيان الاسماء والصفات وحروف عالية وهي دوا

معلومات العلم الالهي وهي حروف روحية وهي الارواح النورية
التي اظهر الله بها هذا الوجود كما اظهر الكلمات بالحروف
الملفوظة وحروف صورية وهي جوانح لهذا العلم الكلي
وجوارح الانسان بالحكم الجزئي وقد فصلنا ذلك في
كتابنا الموسوم بقطب العجائب وفلك الغرائب كل ما يختص
بجوارح الانسان من الحروف وفي علم ذلك ما يضاهيه
من العالم الكبير وقد ذكرنا منها ما نبهنا في كتابنا الموسوم
بالناموس الاعظم فلينظر لذلك والله الموفق وحروف
معنوية وهي حركات الاشياء وتشكلاتها وسكناتها بنفسها
منها حروف يتركب من تلك الحروف كلمات مناسبة لحال ذلك
المتحرك فالانسان في حال قيامه يتركب منه صورة الالف
وفي حال منامه صورة الباء الى غير ذلك حتى انه يتصرف
صاحب هذا العالم بحركات جسمه كما يتصرف بالحروف ان
كان عارفا بكيفية التصريف لها وحروف حسية وهو
ما نشاهده رقما وكتابة وحروف لفظية وهو ما يتشكل
في الهوى من قرع الريح الخارج من الحلق على مخارج الحروف
وحروف خيالية وهي صورة تلك الحروف في نفس الانسان
عند تعقله لها وكل نوع من الانواع هذه الحروف ظرف لسر
المعاني اي مظهر لظهور معاني اودعه الله بتجليه عليه حين
خلقه من المحتد اي الجمع المقتضي لذلك بحكم ما لذلك المحتد
من معنى الجمال والجلال او الجمع والكمال ولما كانت الاسماء

والصفات

والصفات حاملة لما فيها من شئون الذات الظاهرة عليها
لذي التجليات قال **الظرف وعاء والحرف وطاء** يعني بالظرف
الالوهية المفهومة عند اطلاق اسم الله على ذات واجب الوجود
تعالى عن اعتبار كل ما يوصف به من الكمال والجمال والجلال
فالاسم يعني مفهوم هذه الحروف محل لتلك الكمالات المعبر عنها
بحقائق الاسماء والصفات وعاء اي الالوهية حاملة
للمعاني الكمالية الالهية والحرف يعني الانسان وطاء اي
مظهر لتلك المعاني **تختلف صورته وتحكم سورته** يعني
الالوهية تختلف صورتها بحسب تعينها في كل فرد من الكمل الافراد
كما ظهرت في ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
وعليهم اجمعين وفيمن سواهم من الانبياء والمرسلين الاولياء
على الخصوص والتعيين وفي الوجود بل في كل ذرة من ذرات الكائنات
على العموم بالحكم وتحكم سورته على اختلاف صورها ومظاهرها
واحدة الحق لا تعدد فيها من حيثها والى ذلك اشار بقوله
وتحكم سورته ولهذا قال **هو** يعني الظرف الذي عبرنا عنه
انه الانسان الكامل **محض المعاني** يصح ان يكون معنى بالغين
المعجمة فيكون تعبيره انه محل المعاني الكمالية ويصح ان يكون
بالعين المهملة فيكون معناه ان الاسم الله معنى معاني الاسماء
والصفات اي مفهوم جميع الكمالات الالهية لان الالوهية **المظهر**
لاختلاف الاشكال والمباني المباني بالباء الموحدة من تحت يعني
ان الالوهية التي هي حقيقة الاسماء والصفات التي هي المظهر خلاف

صور الاشكال الخلقية والاوضاع الكونية بكونها اثار
تجليات السبع المثاني التي هي امهات الظهور وائمة المظاهر
الحقية فهي الحياة ثم العلم والقدرة والارادة والسمع والبصر
والكلام وذلك هو المشار اليه بقوله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم والمراد بالقران
العظيم ما ترجع اليه هذه الصفات وهو كمالات الالوهية وان شئت
قلت روح الانسان الكامل جامعة للمظاهر الخلقية والمظاهر
الحقية عموما على الاطلاق ولهذا قال يحيط بالله وجوده
اي يحيط وجود الانسان الكامل باسم الله بجميع معاني
الالوهية تفصيلا واجمالا ويغني عن شهود الحق شهوده
اي شهودك للانسان الكامل يغنيك عن شهودك للحق
المطلق ويحتمل ان يكون المراد بشهودك لمعاني الالوهية
باستحضارها في ذهنك وتعقلك لها يغنيك عما نقل اليك
بالكتاب والسنة من العلوم والمعارف التي هي حق لا ريب فيها
يعني انك تنال بدوام حضورك مع معاني الاسم الاعلى
وتعقلك له بحكم ما تقتضيه من الكمالات وتصل الى ما لا
تنال وتصل اليه بواسطة النقل والعقل على انها هو ولما بين
عن حقيقة الانسان الكامل من حيث امره الكلي اراد ان يكشف
عن كيفية تقلبه في الاطوار الكلية التي يتحقق بها له حقائق ما هو
منطو فيه من الالوهية المحضة منازل معدودة وهي سبعة اطوار
لا بد لكل كامل ان يقطع تلك المنازل حتى يبلغ درجة التحقيق

التحقيق

التحقيق الطور الاول التوحيد الصرف لا بد للولي ان يقطع مسافة
الفرق حتى يحصل في حقيقة الجمع فلا يشهد ولا يعلم ولا يسمع
شيئا سوى الله تعالى وما دام فانيا لا ايبا فرمن هذا المنزل
فاذا بقي بالله سافر الطور الثاني يحصل في حقيقة جمع الجمع
وفي هذا المشهد يعني من كان باقيا في الطور الاول ويبقى من
كان فانيا بحال اصلا ولا يجوز عليه الاستتار قطعا وهذه الكمالات
هي التي يسميها الامام رضي الله تعالى عنه بالمفاتيح الاول فيتحقق
العبد بالاتصاف بها ثم من هذا المنزل سافر الى الطور السادس
فيستكمل التحقق بالاسماء الذاتية والنعوت الصفاتية والاوصاف
الفعلية ويتمكن في الظهور بها جملة وتفصيلا وفي هذا المنزل
يتدرع بالهيبة ويتوج بالعظمة فكيف لو راى ذلك حقيقة
الالهية هيهات اذ يسع الكون ذلك بل لا يتجلى عظمته كما هو
الا عنده في علمه لهذا قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره
يعني كل ما سواه لا يستطيع ان يقدر فيعظمه تعظيمه ابدا لانه لذاته
لان للكون وجود مقيد فلا يستطيع لشيء من ذلك فلو لمحت
بارقة من عظمة جلال الله تعالى على الاكوان لاعدمها بالعين
والحكم جملة وتفصيلا ثم من هذا المنزل سافر الى الطور السابع المعبر عنه
بنزول الحق في الثلث الاخير من الليل الى سماء كبريائه وعندها يطلع الفجر
ويظهر شمس الكمال على سائر اعضائه الجسمانية على حسب ما كانت
لروحه وقلبه فيكون روحا وقلبا وعقلا بالعين والحكم والوجود

ف

هذا نقص من الاصل [illegible]

جملة وتفصيلا وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش
بها ورجله التي يمشي بها فافهم وما بعد هذا المنزل الا العجز والحيرة
في التجليات التي لا نهاية لهما وهذا العجز عن الكمال والقدرة وهذه
الحيرة عن الشوق ونهاية ما يعبر عنه هذه الحيرة وهذا العجز
بان يقال انه صدر كمالاته الالهية التي هي له على ما هي عليه من عدم
النهاية التي يعجز العلم عن الاحاطة بها حيث انها لا احاطة لها لا نهاية لها
فبالنظر الى هذا العجز قال عليه الصلاة والسلام لا احصي ثناء عليك
وبالنظر الى ما هو من الجمال الصفة العلمية له تعالى قال انت كما اثنيت
على نفسك ولتحقق روح الانسان الكامل بالحقائق الالهية
قال **اثاره مشهوده** يعني اثار الانسان الكامل مرئية بالعين
لانه يحيي الموتى ويميت من يشاء من الاحياء وينبي الانسان الناس
اذا شاء باسمائهم وافعالهم وبما ياكلون وما يدخرون الى يوم
القيامه **كلماته محدوده** يعني انه يتفوه بالكلام على حد الشريعة
فلا يخرج منه بلسان القدرة من سياج الحكمة بل يؤدي حق العبو
دية بظاهره كما ادى حق الربوبية بباطنه **وابانه بالنظر
مقصوده** يعني انه في نفسه لنفسه يتجلى متى شاء بما شاء
فيما شاء ممكني بالايات عن التجليات الالهية بحكم الاسماء والصفات
يقصد منها الظهور بما شاء والى تحقيق ذلك اشار بقوله **اعطى**

معالبه

معالبه البيان فافصح وابان يعني انه اوتي التمكين بالبيان
اي بالظهور فافصح واظهر كلماته وابان عن معاني ما ارادته
ذاته وسوف انبهك على علم شريف قد رمزه الشيخ في ذلك
من وجه وصرح به من وجه وهو ان جميع ما شرحناه لك في
صفة هذه الروح الشريفة من اطوار المعاني المذكورة هنا انما
هو من حيث كون الانسان حرفا من حروف احد الانواع الثمانية
لان الحروف وطا اي محل ظهور الاسرار الالهية من الحروف كلها
اي يظهر فيها معنى السر الالهي لكن له في كل طور حكم مخصوص
ومشهد منصوص واثر منفرد بنسبة محققة على اسلوب
عجيب ونمط غريب لو اردنا ان نتكلم في ذلك لاحتجنا الى
مجلدات ولكن تفطن لذلك وتدبره وكما قلنا ان الاعيان
الثابتة حروف وكان الانسان من جملتها فهو بالنسبة الى بقية
الحروف فاعتبر ذلك المعنى لكل النوع من انواع الحروف الثمانية
كالعقل الذي هو الف الحروف الروحية فانها يجمع العلوم والخصوصيات
كلها كما يجمع الانسان الكامل وكالالف الرقمي فانه يجمع المعاني
المودعة في الحروف كلها كما يحمل جميع الملفوظات او يوصلها
الى ما امره الله به فاعتبر هذا المعنى في كل قسم من هذه الاقسام
الثمانية بما يناسب ذلك العالم ترى عجائب وغرائب من اسرار
الله تعالى فقد فتحت لك بابا الهيا واستغن في تحقيق ذلك
بما ذكره الشيخ في الباب الثاني من الكتاب عند ذكره مراتب الحروف
اللفظية وعوالمها واطوارها وخواصها وما اودع الله فيها

المذكورة من تقسيم الحروف فاعتبر
المذكورة هذه المعاني المذكورة
مثل جميع لكل حرف من حروف كل نوع
وكمالها الثمانية لان الحروف كلها
من الانواع

من العجائب والغرائب مما يطول شرحه وسوف ننبهك في الابيات
المذكورة معرفة ذلك ان شاء الله تعالى **فمنه نثر ومنه نظم**
ومنه امر ومنه حكم يعني ان من التجليات الحقيقية التي
هي للانسان الكامل نثر تجليات ذاتية منفردة غير متعددة
ليس لكل تجل اسما متعددة وصفات متغايرة كتجلي القدرة
مثلا يجمع جميع تجليات الافعال وكذلك تجلي الارادة وكذلك
تجلي العلم وكذلك تجلي الجمال وكذلك تجلي الجلال وتجلي
الكمال الى غير ذلك من تجليات الصفات والاسما التي
لها الهيمنة على ما تحتها ولهذا قال فمنه امر مما يصدر
من تجلياته امر بوجود او تكوين او غير ذلك من
اوامر الحق تعالى على عباده ومنه حكم نافذ لا ينقض في العالم
لانه الحق المتصف بهذا معناه ولما كان ذلك للانسان الكامل
الذي هو حرف من الحروف الحقيقية او الروحية او المعنوية او الصورية
او اللفظية او الرقمية او الخيالية انما انزل الامام المبين الذي هو
اللوح المحفوظ لانها تبرز تلك الحقائق كما تبرز المعاني من
القلوب لا بل هي ابوه يعني هي اصل تلك الحقائق أصل
المكتوبة في اللوح لانه لابد من حروف كتبها القلم في اللوح حتى
قريت تلك الحروف ولو كانت على غير هذه الهيئة فهي غير هذه
الحروف الرقمية لانها متلوة مقروة ولو بالمعنى فلا يخرجها ذلك
عن كونها حروفا فهي اعني الحروف اصل للمعاني الموضوعة في اللوح
المحفوظ اذ بها الكمال والتمام لكونها مشهودة صورة ومعنى
والموضوع

والموضوع في اللوح انما هو شهود معنى لا غير فجمعت هذه الحروف
حقائق المعنى والصورة وذلك ملك فافهم ويكون الانسان
كل التحقيق **اذا اسهب ذهب** اسهب بالسين المهملة يعني
اذا طول واطنب يقال اسهب في الكلام واطنب اذا طول في
الحديث والمراد اذا تمادى واطال نظره في حقائق صفاته
التي لا نهاية لها وكلها كمالية ذهب عن حكم الكون فلا يسمى
بوجه من الوجوه لانه قد ذهب عن العالم وما فيه بالكلية فليس
هو من العالم للعوقبه **واذا وجز عجز** الايجاز ضد الاسهاب
يعني ان الانسان اذا اختصر همه نفسه فوقع نظره من صفاته الى
نظره لذاته عجز غيره عن دركه وان شئت قلت اظهر كل امر
معجز وان اعتبرت ذلك في الحرف اللفظي والرقمي فمعناه ظاهر
وصور ثم قال **فصيح المقال كثير القيل والقال** يعني ان الانسان
الالهي الكامل ظاهر التكوين بالكلمة كثير الكلام لان الموجودات
كلها كلماته **تختلف اشكاله ومدارجه** لانه متصور بكل صورة
خلقية ومتحقق بكل حقيقة الهية فهي تختلف الاشكال والمعا صح
ويخفى على المتبع اثره ومدارجه لانه من وراء قوة اطوار
الكون فيخفى اثره على كل متبع لانه لا يبلغه حد ولا يصل
اليه دركه واعتبر تلك المعاني في الحروف فالحروف تختلف
اشكالهم على حسب وضع كل واضع بكل لغة ويخفى على المتبع
اثره يعني على المقتفي له معرفة ما جعل الله في كل حرف من الاثر
بالخاصية والطبع والفعل في كل معنى وصورة مما لكل حرف

فيه فيه من التصرف لا من الحرف وان شئت قلت الانسان الكامل
كائن بائن يصح ان يقول على الانسان الكامل انه كائن مع
الحق بائن عن الخلق ويصح ان تقول هو لكونه يحصل بحقيقته
في الغيب فهو غير محصور على ما يشهده من صورته ومن ثم قال
عن الحروف وان شئت قلت عن الانسان الكامل بل هو الانسان
الكامل راحل قاطن راحل عن المراتب الخلقية قاطن في المراتب
الالهية استوطن الخيال فاقام في عالم معناه وهو محل العلم
بالله وافترش الكتاب يعني الانسان لما كان في باطنه ساكنا
مع ربه افترش الكتاب يعني اخذ الصفات والاسماء الالهية
فرشا في موطن ثم اله يتعلق علمها واستوطأ اللسان بتحقيق
القدرة والارادة في نفوذ الامر بكلمة كن حيث يريد واعتبر هذه
الثلاثة معاني للحروف الرقمية واللفظية والخيالية فالخيالية
مستوطنة الخيال لانها لا تكون الا في عالم الخيال فلا تخرج عنه
والرقمية افترشت الكتاب لانها مسطورة فلا تكون الا في الصحف واللفظية
استوطأت اللسان فلا تظهر الا بواسطته وقس على ذلك كل الاوفق
الثمانية وقد شرحنا في هذه العبدة جميع ما حواه الباب الثامن
وكنا بلغوا حالي الحروف وغيرها ونبهناك على ما هو المقصود
من ذلك قال ومن ذلك اي ومن بعض ما تضمنه هذا الباب من
العلوم المذكورة سر التنزيه التنزيه التعريه هو تنزيه الحق
تعالى لنفسه لما يعلمه لذاته وهذا التنزيه لا يقابله تشبيه بل هو
منزه عن مقابلة التشبيه فتنزيهه لا يعلمه ولا يعقله الا كل

تنزيه

تنزيه تنزهه به انما هو منوط بضدية التشبيه فهو اذا
يتعالى عن تنزهنا له فتنزيهه منزه عن التشبيه
ولاجل ذلك قال التنزيه تحديد المنزه لانك عند
ما نزهته عن معنى التشبيه لتحصل بذلك ما تريده
من التنزيه وبهذا الفعل تحصره على ما يضاد التشبيه
فتقيده وتقيده اذا بذلك المعنى فالتنزيه تحديد
وتقييد والتشبيه تثنية المشبه لانك اذا قلت
هو كذا وكذا على التقييد بصورة واحدة دون غيرها
فقد اشركته مع تلك الصورة في معنى واحد وهذا
هو عين التشبيه فكلا الامرين على انفرادهما خطا
والصواب جمعهما بحيث ان تنزهه في عين التشبيه
وتشبهه في حكم التنزيه والى هذا اشار ونبه بقوله
فيا ولدي يخاطب تلميذه بدر الحبشي بقوله له
يسمع غيره تنبه وتفكر فيمن نزه وشبه يعني تامل
فيمن جمع بين الوصفين هل حاد عن سوا السبيل
كلمات الاستفهام اذ صدرت عن العارف بما
يستفهم عنه تكون اما نفيا او اثباتا لان المتكلم
يعرف المعنى فلا فائدة للاستفهام وهل هنا
بمعنى النفي يعني ان كل من جمع بين التشبيه والتنزيه
ما حاد عن سواء السبيل اي ما مال عن طريق الله
الذي هو صراط الله في نفسه وذلك هو المعبر عنه

عنه بتجليات ذاته في حقائق اسمائه وصفاته فما حاد
عن ذلك من كان على هذا الوصف لانه عرفه على
ما هو الامر عليه وهل هو في علمه في ظل ظليل ولفظة
هل هنا بمعنى الاثبات وتقديره نعم هو من علمه
ان الحق هو المنزه في التشبيه والمشبه في التنزيه
في ظل يعني في ستر مانع مستور بصفات الحق
عن صفات الخلق ولهذا كان ظله ظليلا ولهذا
اشار القائل في قوله رضي الله عنه شعر
تسترت في دهري بظل جنابه .:. فعيني ترى دهري وليس تراني
فلو تسائل الايام ما اسمي لما درت .:. واين مكاني ما درين مكاني
فمن هو بهذه الصفة على التحقيق هو في خير مستقر واحسن
مقيل لانه يتنعم بتجليات ربه بين الصورة والمعنى
فلا يخرج عنها بوجه من الوجوه بل يجدها في كل حال
من الغيبة والحضور والنزول والصعود والعروج
والهبوط على اختلاف الظهور فامره نور على نور
ولما فرغ الشيخ رضي الله عنه من تعريف حال من
له الجمع رجع الى تعريف حال من له الفرق فميز بينهما
فقال المنزه تخلى بالخاء المعجمة يعني تخلى الحق عن
صفة التشبيه فيعطله والمعطل تحلى بالحاء المهملة
المعنى انه يلبس الحق حلة غيره فيقصره على صورة
الخلق والذي بينهما لا تخلى ولا تحلى يعني والعارف
الذي

الذي بين التشبيه والتنزيه لا يخلي الحق عما هو ولا يحليه
بصورة غيره بل العقول هو عين ما بطن وظهر وابدى
واستتر يريد ان العارف لم يصفه بوصف البطون
والظهور فصفة الكمال الحكمي له البطون وصفة
التعيين والوجود له الظهور فهو اي الحق عين
ما استتر اي استتر باللباسات الخلقية فهو اي
الحق تعالى القمر والشمس اي العبد والرب والعالم له
اي للحق تعالى كالجسم للنفس وكالصورة للمعنى
فالخلق صورة الحق والحق معنى الخلق فلا خلو للمعنى
عن الصورة ولا للصورة عن المعنى ولهذا قال فما
ثم الا الجمع يعني ما ثم ظهور للحق الا بالحق ولا ظهور
للخلق الا بالحق فلا وجود الا للصورة الجمعية بينهما
لان الله تعالى عين كل موجود ولما لم يوجد في الوجود
خلق خاليا عن وجود الحق ولا حق خارجا عن
وجود الخلق قال الكون صدع الصدع في اللغة
هو الشق الفاصل بين جزئي الجدار واستعماله
هنا للثنوية المتوهمة بين الخلق والحق وتقديره
ما ثم امر فاصل بين الله وبين العالم بل هو عين
العالم والعالم عينه فان توهمت فاصلا فانما هو
من حيث وهمك لا غير لان العالم له كالهيكل
الانسان للنفس الناطقة ان لم يكن الامر كذلك

يعني انه لم تكن حقيقة الامر على انه عين العالم وان
العالم عينه فما شيء هنالك فما ثم شيء زائد على العالم
وحقيقته فاترك ما توهمته من انه خارج عن حقيقة
العالم وان وجوده ليس امرا زائدا على الكون واعلم انه
عينك وانت عينه والامر موجود يعني ان ذات الباري
تعالى واحد العين موجود في جميع ما يتصوره من
صفتي الحق والخلق فهو واحد العين في كثرة تعددات
الاكوان لا بل وجود نفي الكثرة لانه عين الوجود المطلق
فلا تعدد في الوجود ومن هنا نكره فقال وجود ولم
يقل الوجود لكون الكثرة عين الواحدية من غير تعقل
مباينة لانه عين التباين والتطابق والحكم يعني
هنا اثار الصفات الالهية في الذوات المخلوقة مشهود
لا بل شهود يعني ان الامر رؤية وهي عين الرؤية
التي يراها بها فهو المشهود والشاهد والشهود
وبالنسب صح النسب اي وبالربوبية وجدت
العبودية وبالعبودية وجدت الربوبية فلا تعقل
لاحدهما الا بالاخرى كالمعلومية وكلا المرتبتين
لا وجود لها الا بتعقل الصفة العلمية ولا
وجود للصفة العلمية الا بتعقلها وكل واحد
من العلم والعالم والمعلوم نسبة فما وجدت النسب
الا بالنسب ولولا الحبيب لما ظهر حكم النسب

يجوز

يجوز فيه ان تكون بالفتح والكسر فان قلنا بالكسر
كان اسم الفاعل فتقديره لولا المحب الذي اوجد الاسباب
لما ظهر حكمها وان قلنا انه بالنصب كان اسم المفعول يعني
المسبب الذي هو مفعول السبب اعطى السبب حكم السببية كما
ان القلم الذي هو سبب الكتابة علة لوجود المكتوب كذلك
المكتوب علة لنسبة السببية الى الكتابة كما ان كلا منها
علة لنسبة السببية الى الكاتب وكذلك الكاتب لنسبة
السببية الى القلم وكنسبة السببية الى المكتوب بحكم
فالسبب لانه هو فاعل وبالمسبب الذي هو مفعول ظهر حكم
السبب عنهما فكان هذا به فاعلا وكان هذا به مفعولا
فارتبط الامر بعضه ببعض ولهذا قال فان قلت ليس
كمثله شيء رد الاطلاق والتعين والظل ممدود بالشخص فعليك
بالفحص اعلم ايدنا الله واياك ان الشيخ رضي الله عنه ذكر
في غير موضع من مؤلفاته ان الكاف في ليس كمثله شيء
يحتمل ان تكون زائدة فيكون المعنى ليس مثل الحق شيء
لانه عين الوجود كله فلا مثل للوجود لانه لو كان
للوجود مثل لصح ان يطلق عليه الوجود وحينئذ يكون
الوجود الواحد امرا واحدا لا مثل له على الحقيقة
ويحتمل ان تكون الكاف تشبيهية فيكون معناه ليس
كالانسان الذي هو مثل الحق شيء لان الانسان نسخة
الحق والخلق ولانه كان عين الحق والخلق فهو اي الانسان

موصوف بكل ما يوصف به الحق ومنعوت بكل ما ينعت به الخلق
فهو المثل الذي لا مثل له وهذا معنى ليس كمثله شيء فاذا فات
عليك شهود الاحدية المنزهة عن الكثرة انعدم وجود
الخلق عندك وزال الظل والغير لان العالم ظل الله فيزول
لانك لم تشهد شيئا سوى الوحدة المحضة ولا ظهور للظل
لان الظل يحتاج الى نور للفيض وظلام قابل للصورة المتوسطة
بين النور وبين المحل فبظهور الوحدة ينعدم ذلك فلا كثرة
بوجه من الوجوه لقولنا ان الوجود شيء واحد في كل موجود
فلا تعدد للوجود واذا فلا تعدد للموجودات فان الوجود
على الحقيقة هو عين الموجودات فظهرت الواحدية وبظهورها
نطقت الكثرة فزال الظل والغير المعبر عنه بما سوى الله
والسوى موجود والظل ممدود فعليك بالفهم والبحث
لتجمع في الحقيقة بين القولين بآيات الاول ليس كمثله شيء
وبين انه هو السميع البصير وحينئذ تجمع بين التنزيه
والتشبيه فعليك بالكشف عن بطن الكلمة لتجدها
ان شاء الله تعالى وقد شرحنا لك في هذه النبذة جميع
ما في الباب الثالث من كتاب الفتوحات والله الموفق لا رب غيره
قال الشيخ رضي الله عنه ومن ذلك اي ومن بعض ما تضمنه
هذا الباب سر البداء اللطيف وما جاء فيه من التعريف يريد
بدء سر العالم واللطيف صفة لسر البدء والضمير راجع
الى السر سوف انبهك على مقدمة تعرف بها معنى كل

ما يرد

١٤

ما يرد في هذه النبذة التي جمعت جميع ما في الباب الرابع من
كتاب الفتوحات المكية وذلك ان الله تعالى لما احب
من شأن ذاته البطون ان يظهر فمن كنزيته لما تقتضيه
شأن ذاته الظهور من الظهور على حكم شؤونه الذاتية
فتشكل وتصور باشكال العالم وصوره ونسبه
واضافاته واحكامه جميعا صورة ومعنى بطونا
وظهورا فناء وبقاء غيبا وحكما وجودا وشهودا فمثله فناء
تعالى في هذا المعنى ولله المثل الاعلى كمثل النفس الناطقة
في هيكل الانسان اذا احدثت نفسها بنفسها في
نفسها فتكون هي المتكلمة والسامعة وهي عين كلامها
لانها تتصور لنفسها بصورة مفهوم ما تكلمت به فهي
الكلام والمتكلم والسامع كذلك الحق عين العالم المسمى
الخلق وعين الخالق الاله المسمى بالحق بيد ان لاسما ته
وصفاته ترتيبا تقتضيه كل صفة لما هي عليه من شا نها
فلكل اسم مرتبة في ظهور العالم منوطا في العالم من
حيث تلك المرتبة والمقتضي لايجاد الكون من
جهة تلك الصفة فنقول مثلا ان الصفة العلمية اول
متوجهة لايجاد العالم وان الصفة الارادية اول
متوجهة لتخصيص كل شيء على ما هو عليه من الهيئة
والترتيب وان الصفة القادرية اول متوجهة لظهور
العالم في الحس ولكن توجه كل صفة من هذه الثلاثة

المذكورة على ترتيب ذكرها فالعلم له التقدم ثم الارادة
ثم القدرة وكل ذلك فقس والحكم الى ان تستوفي جميع
الاسماء والصفات فان احكام المتعلقة اعيان
وجوديه يسموها المكاشف ويراها فاعتبر
ذلك حتى تستوفي بمقتضياتها الى ان يتم الامر
بظهور كل المراتب الكونية علوا او سفلا لطيفا
وكثيفا فتنبه لهذه المقدمة تفهم جميع ما اراد
الشيخ رضي الله عنه بقوله فما ان العالم علامة
يعني انه علامة على موجده تعالى يعرف هو سبحانه
بالعالم وتحقيقه ان كل وجه من وجوه العالم
راجع الى صفة من الصفات الالاهيه وتقرير
ذلك ان العالم من حيث كونه على هيئة مخصوصة
اثر اسمه المريد ومن حيث كونه بارزا من غير
مادة ولا معنى اثر اسمه القادر ومن حيث
كونه مخلوقا اثر اسمه الخالق ومن حيث كونه
مرزوقا اثر اسمه الرازق ومن حيث كونه مرئيا
اثر اسمه البصير ومن حيث كونه مسموعا اثر اسمه
السميع وقس على ذلك فهذه الاسماء المظاهرة لاعيان
هذه الاثار وان شئت قلت هذه الاثار هي
التي اظهرت هذه الاسما وعلى الحقيقة هو واحد
في واحد لو احد فلهذا قال بدوه ممن فهو علامة
على من

١٥

على من يعني اذا كان الحق عين العالم فمن اين بدا العالم بل هو
في نفسه كما كان عليه فاذا ليس هو علامة على غيره لانه ما ثم
غيره فلا يقال ان الشيء الواحد يكون علامة على نفسه
لنفسه اذ لا مغايرة للشيء في نفسه لنفسه فلا بد
ولا ظهور ولا بطون ولا استتار اذ الحق هو الكل الى هذا المعنى اشار
بقوله ما استترت عين حتى يظهر كون يعني ما استترت
ذاته ليظهر غيره ولما تحقق الشيخ رضي الله عنه بشهود وحدة
الحق في كثرة الموجودات وعاين كثرة تنوعات تجلياته في
الاسماء والصفات التي هي الظاهرة في العالم بجميع نعتها
واثارها وراينا ربوعا يعني بذلك المظاهر الكونية دائرة
فانية لظهور الحق فيها فقد كانت تلك المظاهر الكونية التي يعبر
عنها بالسوى والعالم قبل ذلك اي قبل شهودنا فيها احدية
الحق عامرة لكوننا كنا نراها ونظن ان لها وجودا فكانت من
حيث وجودية وناهيه وامرة فسالناها ما وراءك
يا عصام تكلم الشيخ على لسان حال الوجود فكل من نظر بعين اليقين
وحد الله من وراء الموجودات من حيث استنادها اليه الاسناد
الايجادي وان شئت قلت من حيث كونها مظاهر وهو الظاهر
فيها ولاجل ذلك قال ان الحال اجابه فقال ما يكون به الاعتصام
الاعتصام هو الاحتفاظ فلولا نظر الله في العالم في وجوده لعدم
لكن العالم فبالله عصمة العالم وحفظه ولهذا قال فما ثم الا
الله وجعله وما لا يسع احد جهله يعني ما هذه المظاهر الشهو

ابينا سموا لظاهرة اراد بالرسوم الاسماء والصفات التي لم ...

الاعين الظاهر فيها وهو الله وحبله الذي به الاعتصام هو صفته
الحاكمة بتنوع الموجودات فشبه الاعتصام بالحبل للارتباط
المعقول بين الاثر والمؤثر وعن ذلك كنى بقوله وما لا
يسع احد جهله لظهور اياته في مصنوعاته فقال يعني
لسان العالم لولا الكثائف يعني المخلوقات التي هي حجب على صفا
تها لان الحجاب من طبعه ان يكون كثيفا والا لما حجب فلولا
هذه الحجب الكثيفة ما علمت اللطائف اراد باللطائف حقائق
الاسماء والصفات ولولا اثارها الضمير راجع الى اللطائف يعني
ولولا اثار الاسماء والصفات ما ظهرت منارها اي منار الكثائف
التي هي المخلوقات على الاطلاق يعني فلولا العالم ما عرفت اسماء
الحق وصفاته ولولا اسماء الله وصفاته لما ظهر العالم فمن
حيث ناره انهدم جداره يعني فكل مظهر سكنت ناره
لبطون تجلي الاسم الحاكم عليه انهدم وفني من حيث الحس وصار
له حظ القدس يعني كلما زال موجود من هذا العالم وفني
فانه مستقر عند الله في حظيرة القدس على ما كان عليه لانه
كان ثم قبل ظهوره وصار اليه بعد بطونه مما ازداد حظ
القدس بدخوله فيه وما انتقصت بخروجه عنها وما يتم
به الا الحس يعني وما يتم وجود الموجودات الا مرتبة
الحس لولا الحس اي العالم المحسوس الدال على الله بشهود
الاثر برؤية اثر الاسماء الالهية والصفات الكمالية فلولا
ذلك ما عرف اللطيف خبرا اللطيف هو الله وتقديره لولا

الموجودات

١٦

الموجودات لما عرف الموجد سبحانه وتعالى ولما فرغ الشيخ رضي الله عنه
من الكلام على العالم عموما فصص بذكر الانسان فقال النفس
عميا يعني شهود جمال الله تعالى القرب المفرط حيث يقول الله تعالى
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لانه سبحانه وتعالى عين النفس
فجهلت النفس حقيقتها من اجل ذلك القرب ومن اجل
ما يشهده الخواص من كثائف الحجب وظاهر الامر فصارت
النفس بواسطة هذين الامرين جاهلة طبعا وهي يعني
النفس الصما عن ادراك المحسوسات اراد بالوساوس الخواطر
الالهية التي ترد على النفوس بالفطرة وانما صمت اذان
النفوس عن ادراك هذه الخواطر لان العادة حاكمة على
النفس بالعقل والمقتضيات البشرية فامتنعت عن سماع ما
يرد من الحق لاجل ذلك وهي الخرسا فلا تفصح يعني ان النفس
صارت خرسا بالطبع الحيواني فلا تفصح عن سر من الاسرار الالهية
المودعة فيها لكونها بشرية بحكم الطبع وقيدها الجسم وحصرها
وهي يعني النفس العجما انما عجمت النفس لفراقها ما هو
في قابليتها من الكمالات وانما فارقته لعدم اشتغالها به
بسبب ما اخذها عنه من الامور الحسية فلا تعقل النفس ما هي
حاوية له من الكمالات الالهية فوضح وتحرر عنه ولولا اشتغالها
عن المعنى بالحس لظهر بالفعل ما هو باطن فيها بالقوة من
اوصاف الكمال ونعوت الجلال والجمال والى ذلك اشار بهذه الابيات
سر اللطيف الى اللطيف فناسبه وبدا له من الخلاف فعاتبه

اللطيف الاول هو النفس واللطيف الثاني هو ذات واجب الوجود
يعني ان النفس على الحقيقة مخلوقة من نور ذات الواجب
بذاته ولهذا وجدت فيها من الكمال جميع ما وصفنا الحق به
وقد بينا كيفية مضاهاتها الحق والخلق على التفصيل في
كتابنا الموسوم بامات عين الوجود ووجود عين الانسان
فمن شاء ان يعلم ذلك فليطالع فيه وحوت من النفائس جميع
ما امكن في الوجود بجمعت من كلا وصفي الحق والخلق وما
استوعب الامر على ما هو عليه ولهذا قال فناسبه لان الحق
مما جامع كذلك تحصل المناسبة بين النفس التي روح العالم
الانساني وبين الحق الذي هو روح العالم الكلي واما قوله وبدا
له منه الخلاف فعاتبه فهو اشارة الى ما يقع للنفس من النزول
والركون الى المقتضيات الارضية التي لاجلها يكون العذاب
واليه الاشارة بقوله فعاتبه ثم قال
وتوجهت منه عليه حقوقه فدعاه للقاضي العليم وطالبه
يعني اقتضى الحال اذ يتوجه على النفس حقوق كثيرة لموجدها
اذ للصانع حق على مصنوعه لا ينكره العقل طبعا والقاضي
هو العقل فعبر عن ارجاع الحق للنفس الى الحق لتوفية النفس
بقوله فدعاه القاضي العليم وطالبه باداء حق الصانع
عليه ونعت القاضي المعبر به عن العقل انه عليم لان العقل
من طبعه درك الامور كلها لما اودع الله فيه من مكنون علمه
كما سبق بيانه فعند ان رجعت النفس الى مقتضى العقل عرفت

بحكم العقل ان نزولها الى مقتضى حكم الجسم وبال عليها فعبر
عن هذا المعنى بقوله نادى عليه يعني نادى العقل على النفس
مجرسا يعني التجريس التشهير على سبيل الاهانة تحكما اذ العقل
يقتضي ان يكون هذا جزاء من عامل الحبيب البعيد وصاحبه
الاشارة بقوله هذا الى النزول والانحصار والتقيد والعجز
والاحتباس بحكم سجن الطبع فذلك جزاء كل نفس
اشتغلت بالظاهر عن حكم الباطن لانها تالفه وتنسى
ذلك المعنى طبعا مما ازلها عن التحقيق بحقائق الكمال الا
قطعا فاذا نزولها جزاء بما صنعت وعن الجسم ومقتضياته
عبر بالحبيب البعيد فنزول النفس الى العجز لامرين احدهما العمل
بمقتضى الجسم والثاني مصاحبته للجسم فالاول عارض والثاني
لازم فينبغي ان يسعى المرء اولا في زوال الحكم العارض حتى اذا انفك
عن الجسم حصل لها اللازم ايضا فيتخلص الى الكمال المطلق من كل
وجه عن الرجوع من المقتضيات البشرية عبر بقوله ليتوب
من يسمع النداء فيعفو عنه ويعلم انه ان جانبه تظفر يداه بكل
خير شامل فاستعمل الاسترسال فيه وكانيه اللام في ليتوب
للتعليل يعني انما نادى العقل مجرسا للنفس لتحصل منها التوبة
وهي الرجوع عن حكم الجسم ومقتضاه الى الحق فتلزم مشاهدته
هنا وفيها ولتعلم النفس بما وصفه العقل انها جائية للجسم
المعبر عنه بالحبيب البعيد فتركت العمل بمقتضاه وعالجت اهمامه
طفرت يداها بالصفات الالهية التي من فوق النفس وما بينها

فتشتغل للاسترسال في ذالك بشهودها لحقائقها
الحقيقية لانها عين المعبر عنه بالذات الالهية والى
ذالك اي النفس اشار بقوله سوا للطيف في اسمائه وبها
ظهر الملا الاعلى يعني ان النفس المعبر عنها بالذات
ظاهرة في الاسماء الحسنى والصفات العليا التي ظهرت
بواسطتها الموجودات فالضمير في قوله بها راجع الى
الاسماء الحسنى وقد شرحنا لك في اول هذه النبذة عن
كيفية كونها توسطت في ايجاد هذا العالم وعبر عن ذالك
بقوله لما تجاورت تحاورت الاول بالجيم والثاني بالحا المهملة
يعني لما حصلت المجاورة بين الاسما الالهية والصفات الربانية
لانها كانت في محل واحد خاطبت بعضها بعضا بحكم المقتضى
وعن ذالك عبر بقوله تحاورت وقد قلنا لك انها طالبة
منها ظهور اثارها وان الكلام على الحال وذالك واقع وجودها
في الازل فعلم تحققه من تحققه وجهله من جهله وعن لسان
حالها المطالب بمقتضى اثارها عبر بقوله ولما تكاثرت
تسامرت فرات نفسها على حقائق ما لها من طريق يعني
رات الاسما والصفات انفسها على حقائق مختلفة
فتلك الحقائق ظهور في الوجود فكانت الام سما اما لها
من فرج كنى عنها بالسما لان السما لها العلو على الارض
لحالات المؤثرة العلو على ما اثر فيه وكنى بقوله ما لها
من فروج من عدم ظهور مؤثراتها في ذالك الموطن واقتضا

حالها

حالها وعن ذالك عبر بقوله فطلبت ارضا تنبت فيها من كل
زوج بهيج يعني طلبت الاسما والصفات الالهية المعبر عنها
بالسماء ارضا اي محلا يظهر فيه اثارها وعن ذالك عبر بقوله
تنبت فيها من كل زوج بهيج يعني ما اشتاقت ان تظهره من
الاسماء والصفات كل معنى لطيف رائق من معاني اثارها
في الموجودات فقالت ايها الاسماء والصفات عند
اقتضائها الظهور الفتح في النكاح يعني فتح باب الايجاد
بظهور الكون من تناكح الاسماء وتوالج بعضها في بعض لظهور
الكون هذا العالم فعبر عن دخول حكم الاسماء بعضها على بعض
ولا بد من ثلاثة فيصح النكاح المعنوي والاصل الذي بني عليه
النكاح في ظاهر الامر الابثلاثة وهم ولي وشاهدان عدل لهذا
القضا الفصل فالثلاثة المنصوصة المشروطة في نكاح الاسماء
الالهية هم الاسم الذاتي وهو الله والاسم الرحمن لانه به يرحم اسماءه
وصفاته فيظهر اثارها والاسم الرحيم لانه به يرحم الموجودات
هذا النكاح القدسي وثم نكاح قدسي والثلاثة المشروطة في
الاسماء لنكاحها الثاني وتداخل بعضها في بعض لظهور العالم
كله اعلاه واسفله اوله واخره هم العلم والارادة والقدرة
فالعلم هو محل ظهور المعلومات ومنصة وجود الاسما والصفات
والارادة هي المخصصة لكل موجود على حكم ما يقتضيه حال
الحال والقدرة وهي المبرزة له من العلم الى العين فهذه شروط
صحة النكاح المعنوي الاسمائي الازلي الابدي فالنكاح الاول

لتعلق الاسماء والصفات بحقائقها وتكمال ظهورها والتكام
الثاني لظهور الموجودات وتحقيق بروزها المتم به مقتضى الكمال
ما هم ولما كانت الكلمة الالهية التي هي مجلى العلم والارادة والقدرة
وهي كن متعلقة لشمول معاني الكمال له تعالى لقوله عز وجل انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فالشيء هو معلوم بالصفة
العلمية ومرادنا بالصفة الارادية وكلمة كن هي المتعلقة
بعين ذلك المعلوم في العلم وصفة القدرة هي المخرجة له من
العلم الى العين عبر عن ذلك بقوله **فقال العليم** يعني الصفة
العلمية اعطت انه **لا بد من كلمة كن** لظهور هذه الاعيان الثابتة
في العلم وخروجها من محلها الى العلم العيني وعن كلمة كن عبر بقوله
بسم الله الرحمن الرحيم ومن ثم قال بعض العارفين بسم الله الرحمن الرحيم
من العارف ككن من الله وسوف يذكر الشيخ رضي الله عنه فيما
يلي هذا الفصل ان شاء الله تعالى ولولا الكلام يأتي على بسم الله الرحمن
الرحيم لتحدثنا عليه هنا هما اراد الشيخ رضي الله عنه
فهذا يا وليي الشاهد والولي لما كان هذا الاسم الله والاسم
الرحمن والاسم الرحيم موجودين في البسملة اشار الشيخ رضي الله عنه
الى ذلك حسبما ذكرناه لك فجعل الولي هو الله والشاهد
هو الرحمن الرحيم سر الشاهدين المقصودين لظهور حقائق الحق
وحقائق الخلق فيا من ترشدك ان شاء الله تعالى قال الشيخ رضي الله
عنه **فهذا** يعني ما عبرنا عنه من لسان حال الكمال من الازل
كان تركيب الادلة اراد بالادلة المصنوعات وبروزها يعني

فذلك

فذلك للامور انفعالها سبب تركيب المصنوعات وبروزها
على لسان العموم واما على لسان الخصوص فالادلة هي الاسماء
والصفات الالهية لما اقتضاه الشأن الالهي من حيث ما هو الامر
عليه ليكون ذات واجب الوجود مسمى ومنعوتا بنعوت الكمال والجلال
والجمال تركيب كل اسم على صفة مختصة على شأن الهي فتسمية
بالاسماء الحسنى لان الشيء في نفسه لا يحتاج الى اسم يعرف به نفسه
لنفسه فقط اذا كان ثم موجود اخر فكيف اذا لم يكن ثم غيره
فبالاولى وطالما هذا المعنى لجماعة المعتزلة من حيث لم يشعروا
به ذهبوا الى ان القدم للذات فقط ليس لشيء من الصفات والاسماء
قدم في القدم فقالوا بان جميع الاسماء والصفات الالهية مخلوقة
وفاتهم نصف المعرفة بالله تعالى كما فات من قال قديمة على الاطلاق
بقدم الذات ولم يجمع بين الحكمين الا عارف بالله ولا يكون ذلك
الا لمن شهد حقائق الاشياء فعرفها وعرف مجاليها على ما هي عليه
جملة وتفصيلا فعرف فكون ينسب كل اسم او صفة الى الله فيحكم بانه
قديم وكون ينسبه اليه فيعرف بانه اي الاسم والصفة محدث ولم
يقف على وجه دون اخر لان الوقوف هو الجمعية **وبعد هذا عرضت**
الشبهة المضلة يعني عرضت على العقول امور يوطي بعضها
الاشياء بالحق فضلت اهل تلك العقول عن الطريق الجلي
الذي تعوله تعالى على اد الطريق المضلة هي ايصاله واليه
ولكن لهذه على العموم وبحكم الوسائط البعيدة وتلك على الخصوص
وبالوسائط القريبة وقد شرح هنالك في هذه النسخة جميع ما اراد

الشيخ رضي الله عنه في كتاب الفتوحات المكية والله الموفق لا رب غيره
قال الشيخ رضي الله ومن ذلك اي ومن بعضها تضمنه هذا الباب
من فنون العلم المشار اليه انما سر كن والبسملة فمن علمه وقد
قلنا لك ان فائدة البسملة عبارة عن كلمة كن لان الله تعالى لما اظهر
الموجودات بواسطة الكلمة كذلك اظهر سر كتابه العزيز بواسطة
البسملة فالكتاب كله نسخة جميع الموجودات والفاتحة
نسخة الانسان والبسملة نسخة كلمة الحضرة ولهذا سن رسول
الله صلى الله عليه وسلم البسملة في ابتداء الامور فيكون التقدير فيه
كل فعله عقيب البسملة فمن يسمل عند الاكل كان تقديره حاله ان
يقول بالله اكل ومن يسمل عند الشرب كان تقديره حاله ان
يقول بالله اشرب فلا بد من تقدير الفعل بعد البسملة
بلسان الحال المتعلق بالباء من بسم الله الرحمن الرحيم واسم زائدة
والمراد الله كما في قوله سبح اسم ربك الاعلى والمراد بذلك سبح
ربك وقد وضعنا للبسملة كتابا او شرحا فيه ايام البداية
وسميناه بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم وقرا
الكتاب ببلد بكور اول كتاب صنفناه في علم الحقيقة فالحمد لله
جعل اول تصنيفاتي في بسم الله الرحمن الرحيم لتقع كمال النسبة
الالهية في اظهار الحقائق صورة ومعنى ولولا ما شرحناه
من البسملة لاوردنا ذلك كله على التفصيل والاجمال وزبدة
الامر كله رجوع امر جميع افعال العباد الى انها افعال الله فلذلك
قال الحلاج وان لم يكن من اهل الاحتجاج بسم الله منك بمنزلة
كن

كن من الله الحلاج رضي الله عنه هو الحسين بن منصور قال عنه الشيخ
رضي الله عنه انه ليس من اهل الاحتجاج لانه لما تحدى وقال انا الحق
قتله سيوف الشريعة فلو امتنع بمقتضى صفات الحق لم يستطع ان يقتله
احد فكانت حجته ثابتة ودعواه صحيحة عند الغير كما جرى لابي
يزيد رضي الله في قوله سبحاني ما اعظم شاني واعز سلطاني وفي
قول الشيخ عبد القادر رضي الله عنه معاشر الانبياء اوتيتم اللقب
واوتينا ما لم تؤتوه وفي قول الشيخ ابي الغيث ابن جميل رضي
الله عنه خضنا بحرا وقف الانبياء بساحله وقوله حين قال له
الحكمي رضي الله عنه ما حالك قال اصبحت احيي واميت وافعل
ما اريد وانا على كل شيء قدير فكل من هولاء منع بحاله ان يسطوا
عليه فاقام حجته والحلاج دون هذه المرتبة ولو كان على الحق ولهذا
اخذته سيوف الشريعة ولا مؤاخذة على علماء [illegible] على من قام عليه
لانهم قاموا بالحق ولو كان حقه اعلا من حقهم ونهاية الامر ان
الذين فعلوا هذا الفعل اذا ظهرت عليهم الحقائق نكسوا رؤسهم وامنوا
بقوله ولولا الحقيقة ما اخذته سيوف الشريعة لانه لما ظهر
بالربوبية في عالم العبودية وذلك اعز من وجود النار في قعر
البحار اطلقه لسان الوقت عن قيد الهيكل الجسماني المتحقق بما
ادعاه في العالم اللائق بتلك الدعوى فجرى عليه ما جرى على غيره
من المتحققين على الحقائق فلا يدعي هذا المقام من ليس له ذلك
ولو كان متحققا بذلك لكان التحقيق كما كان غيره من اهل المذكور
لامتنع بحق صفات الربوبية من تلك القتلة كما امتنع غيره فكان

الحلاج على بينة من الله ويتلوه شاهد منه ولهذا قال الله تعالى
ان انكر الاصوات لصوت الحمير يريد بذلك كناية حال المريد اذ تكلم
قبل اوان الكلام وفي المثل السائر عند الامتحان يكرم المرء او يهان
فلكل مقام مقال ليصح دعوى المتكلم عن ذلك الا اذا قد تمكن فيه
ولو كان الحلاج رضي الله عنه واجد الحقيقة ما قال غير متمكن فيه
بالحال فجرى فتكلم ولو تاملت في قوله تعالى لنبيه الكريم عليه الصلاة
والسلام لا تحرك به لسانك الاية لكان كغيره من الكمل الذين قال الله
في حقهم لا يسبقونه بالقول الاية فالكامل يعمل بقول الله تعالى في كل
ما يعمله الله والعارف يعمل بالله مطلقا لا يعمل هذا الامر المخصوص
الذي يتوجه من الحق الى الكامل الا اذا كان كاملا والا فهو محجوب عنه
ولما كان الولي فاعلا بالله لتحققه ذاته بمعاني صفاته كان بسم
الله الرحمن الرحيم بمنزلة كن من الله اذا قارنت ذلك حركة ارادية
لصدور ما يريده في الخارج كما ان كلمة كن من الحق مقارنة لارادته
بما يكون على الوجه المخصوص المراد ولهذا قال الشيخ رضي الله عنه
فخذ التكوين عنه الضمير في عنه راجع الى اسم الله المذكور في
البسملة والمراد فقد علم كيفية التكوين عن اسم المكون مثل
للشيء كن فيكون كما هو القائل تعالى لكل شيء وعن ذلك عبر بقوله
فمن تقوى جلسته اي قلبه **واستدار عرشه** باستوائه بذاته
على عرش اسمائه وصفاته **وتمهد فراشه** بتمكينه من التحقيق
صورة ومعنى وظهر اثر باطنه على ظاهره بجسمه جميع ما هو
لروحه الذي لهما مالك كان متصرفا في العالم بارادته تكون الاشياء

بكلمته

بكلمته لما كن **كرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كن فكان ولم يبسمل فكان
ولم يقل** اشار الى قوله صلى الله عليه وسلم الشيخ راه من بعد كن
زائد فكان ذلك الشيخ زيد امر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
كان ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزقب حصوله وحكايته
مشهورة والمراد من كان محققا بربه روحا وجسما وصورة ومعنى
تكون له الاشياء بجملة كن كما انكون ذلك للشيخ فصار زيد اكرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كن ولم يقل بسم الله الرحمن الرحيم لان بسم الله مرتبة
العارف وكن مرتبة الله والمحقق هو الله ليس المراد بهذا الكلام
غير المحقق ولا غيره تعالى وقوله فكان ضميره راجع الى ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كن وما على لم يقل ضمير راجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي لم يقل لا حول ولا قوة الا بالله لان ذلك مرتبة
العارف الفاعل الراجع الى الله كما بالفنا عن صفات نفسه وافعالها بل
وعن ذات نفسه والله راجع الى المحقق رجوع العارف الى الله
فالعارف قائم بالله والله قائم بالمحقق فلهذا لم يقل المحقق لا حول
ولا قوة الا بالله كما يقول العارف **فمن ذاق** من شراب التمكين بالذات
في تحقيق اظهار معاني الاسما والصفات **ضاق** سلكه لانه حينئذ
يشير بالغات والذات كلية لا طريق فيها لسالك ولهذا المعنى اشار
الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه بقوله كل الاوليا لما وصلوا
الى القدر وجدوه مصمتا فوقفوا الا انا فتحت لي فيه روزنه
فولجت فيها فدفعت اقدار الحق بالحق فهذا معنى وابيت
فلك من تحقق بالوهية الحق تعالى ضاق عن قبوله بحكم الخلق

لمن ذاق

بالكلية فانّ فيه فقدانه للربوبية اذ ليس من الكمال ترك الربوبية
للعبودية فيصف الحق عن كمال التنزل الى العالم الخلقي من كل جهة
فاذا يكون حقايق حقيقته بالذات وحقايق خليقته بالاسماء
والصفات والنعوت والاعتبارات والنسب والاضافات فمعيته
مع الحق والخلق غير معية الحق سبحانه وكما ولم يقر بعضه التكملة
حال الاكل كامل فهذه الدائرة وحقيقة الامر رجوع الكل الى هذا
وقد اشار الشيخ رضي الله عنه الى ذلك بقوله والتفت الساق
بالساق والى ربك المساق واليه ترجع الامور اذ كان منه
الصدور معناه اذا التفت الذات الانسانية بالذات الرحمانية
بشهودها انها عينها لا غيرها من كل وجه وبكل اعتبار وعلى
كل حال وفي كل وقت على الدوام فالى مقام الربوبية المحضة تكون
مساق هذا الانسان وهو ترجع اليه اي الى الانسان الامور لانه الحق وحينئذ
الذي كان منه البداية والصدور اذ الامر دوري يعود الى ما بدا ولهذا
قال الشيخ رضي الله عنه لا تبسمل وقل يكون مثل ما قاله يكون بكن الاولى
بالباء الموحدة ويكن الاخيرة بالياء المثناة من تحت وهذا مرادا لقوله
كن والمعنى لا ترجع بك اليه وقل كن كما هو المفهوم في البسملة
بل ارجع بالامر كله اليك وقل كن لما تريده كما يقوله الحق تعالى
ماشئت كما شئت فاليه رجوعنا لا الينا اي فالى مقام الربوبية
رجوعنا لا الى مقام العبودية فالربوبية لازمة لذواتنا
والعبودية عارضة لحكم المحل وترتيب الحكمة هو المقتضي للحكمين
في المحلين من اجل هذه الدائرة الواحدة الكاملة بجميع تلك المعاني

فكن

فكن عين الذات الالهية من كل وجه وبكل اعتبار وعلى كل حال
لا يخرج عن ذلك طبعا فكن عينه لا ظلها لانها الاثار من نفوذ
كل امر وادراك كل علم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم وقد رمزت لك فيه هذا الجميع ما صرح به
الشيخ في الباب الخامس من كتاب الفتوحات المكية فتامله وتجد
معرفته ان شاء الله تعالى قال الشيخ رضي الله عنه ومن ذلك
اي ومن بعض ما تضمنه هذا الباب من فنون العلم المشار اليها
اولا سر الروح وتشبيهه بسبوح الالف واللام في الروح للعهد
تقديره سر الروح الكلية المشرقة في الهياكل الجزوية التي
يصح وقوعها على كل فرد من افراد النوع الانساني وتشبيهه
هذه الروح بسبوح وهو اسم من اسماء التسمي والمراد به هنا الحق
تعالى لانه نور السموات والارض فالانسان هو المثل الذي ليس
كمثله شيء في الارض ولا في السماء لكونه نسخة كاملة جامعة
شاملة قد صرحنا في كتاب الكلمات الالهية عن حقيقة
هذه النسخة وكيفية معناها وكشفنا عن ذلك كشفا صح
مبسوطة فيما كتبنا في الموسوم ببيان عين الوجود ووجود
عين الانسان الموجود فمن اراد تحقيق هذه المعرفة فليلتمس
عن محلها من هذين الكتابين وسنذكر لك من ذلك
طرفا جامعا وهو ان الله تعالى لما احب الظهور من ذاته لذاته
بمقتضى ذاته قسم ذاته قسمين من غير تعدد في العين فسمى من غير تعدد الخ
احد القسمين بالواجب والقديم والرب والفاعل وسمى القسم الثاني

بالممكن والمحدث والعبد والمنفعل فأول ما ظهر من ذلك العم الثاني
تجلى فكمي سماه بالهبا والهيولى والقدم لان العالم كل متحيز ولا
للمتحيز من مكان يحله فان كان المكان مخلوقا فتشمله حكم العالم
ولا بد له من مكان هكذا الى ان يتسلسل ابدا وادوا او ينتهي
لمحل فكمي لا يقال له خلق لانه لا يدخل في جنس العالم ولا هو على
الاطلاق لان الحق ليس بظرف لغيره كان غيره لا يكون ظرفا
له فالهبا هو الحق المخلوق وتقييد الحق هنا بالخلقية في هذه
المرتبة من قبل ذلك لا ينقسم وهذا المعنى المسمى بالهبا هو
الهيولى المعبر عند المحققين عنها بالعقل الاول والروح المحمدية
والقلم الاعلى فكانت الحقيقة المحمدية اول مخلوق وكانت
على النسخة الالهية صورة ومعنى اما من حيث الصورة فلما
ان الوجود المخلوق صورة الحق والحق روحه كذلك الانسان
قد خلق الله تعالى فيه نسخة كل شيء من صور الموجودات
ومعانيها جملة وتفصيلا فهو على صورة الحق لان العالم
صورته واما كونه على النسخة المعنوية للحق ايضا فلانك
تجدك قابلا لكل اسم وصفة على التمام والكمال فعلى
ما الاسماء الذاتية اولا لك احدا احدية غير مجهولة
في كل شيء لانها عبارة عن حرافة ذات الشيء بالنظر
اليه حيث هو ذاته فمتى عرفت انك هو كانت هذه
الاحدية التي ذكرتها لك هي احدية الواجب بذاته وهي
على ذلك فليس شيء من تجليات الاسماء والصفات اعلى من

تجلي

الاحدية ولعزتها منع اهل الله ان يكون لغير الله قدم في تجلي الاحدية
وسر المنع ان الاحدية من حيث هي احدية تقتضي عدم التعدد فيها
من كل وجه وبكل اعتبار فكيف ان يكون للخلق فيها قدم مع حق
وذلك مشعر بالتغاير والاثنينية فهذا محال على ممكن
في تجلي الاحدية فاذا قد صحت لك نسخة منها فبالاولى
ان يصح لك جميع ما تحتها من الكمالات المعبر عنها بالاسماء
والصفات فانت الحي وانت العليم وانت الحكيم القادر وانت
المريد وانت السميع وانت البصير وانت المتكلم وهذه السبعة
هي امهات الكمال وائمة الاسماء والصفات وقد تسميت بها
ظاهرا وسوف اكشف لك عن مواقع وجودها باطنا
اما الحي فانت متصف به لان الحق سبحانه وتعالى انه عين
الوجود الساري في اعيان الموجودات كذلك انت
سار في اعيان الموجودات بهمتك الادراك اذا فكرت
في السماء كيف تسري روحك وانت في الارض وفي جميع
ما تفكر فيه انت كذلك سار فيه بروحك فحياتك هي
القائمة بحياة كل ما سرت فيه واما العلم فانت متصف به
من حيث عقلك لانه عين علم الله تعالى به وبمعلوماته فهو
المحيط بالحق والخلق الا ترى الى عقلك كيف عرفت به الحق والخلق
فلولا انه الصفة العلمية الالهية لما اتسع لمعرفة الحق تعالى
وسبب ذلك انك لا بد ان تطلق اسم الحق فيحكم على شيء
تضيف اليه ما هو للحق من صفات الكمال اذ ذلك الشيء الذي

المطلقة هذا الاسم عليه هو في عقلك معلوم لك وهو عين الحق بما
الذي اضفت اليه ما اضفت من صفات الجلال الجمال والجلال
والكمال فلو لم يكن عقلك عين الصفة العلمية الالهية لما ظهر هو فيها
لانه سبحانه وتعالى ليس له محل الا العلم وقد عرفت بذلك اسرارا
كثيرة ان كنت من اهل الله فقس بالارادة والقدرة على ما ذكرنا
وتامل هل تجد حقيقة هذين الوصفين لك في حال تصورك
للاشياء في مخيلتك وتخيلك فيكون لها وجود ام لا ومتى عرفت
ذلك لم تفتك معرفة السميع البصير والمتكلم منك وبتحقق
هذه المعرفة يجب عليك ان تمحي نفسك والموانع لك عن تحقيق
ما تجده من كمالك لتظهر جسمك بما هو له ومكنت فاذا تصورت في العالم بما هو
الجسماني وتكون ما كنت تصوره في العالم الخيالي وتصيره مشهود
الحس كما كان مشهود الخيال وبذلك تعرف انك المعبر عنه
بمسمى الاسماء الحسنى والصفات العلى جرى بنا جواد البيان في هذا
التبيان حتى اظهر ما لم يخطر اظهاره في الحسبان من كل الاسعه
الكبار فلنقبض العنان والنرجع الى ما كنا بصدده من
شرح هذه الكلمات الحسان قال الشيخ رضي الله عنه اشرقت
الارض الاجسام بالنفوس كما اشرقت الارض بانوار الشمس
لما اظهر الشيخ رضي الله عنه فيما سبق ان الانسان نسخة للحق
اراد ان يظهر كونه نسخة للخلق فشبه روحه بالشمس
التي هي روح العالم الدنياوي وشبه الاشراق بالاشراق لان
النفس الجزئية متصرفة في الهيكل الانساني ومدبرة له كما تتصرف
الشمس

الشمس في العالم الدنياوي وتدبيره على مر الدهور وكل من النفوس
والشموس عين كل على الحقيقة اذ هذه الصورة كلها راجعة
الى الوجه الواحد الظاهر في مرائي مختلفة الاشكال والمقادير
فلهذا قال الشيخ رضي الله عنه وانها لم تفرد العين لانها ما اشرقت
الا بما حصل فيها من نور الكون وان كان الاصل ذلك الواحد
فليس ما صدر عنه بامر زائد فتعدد به الاماكن لما انزل نفسه
فيها منزلة الساكن زبدة هذا الكلام وخلاصة هذه المسالة
ان الله تعالى هو المتجلي باعيان الموجودات على حسب ما تقتضيه
قابلية كل هيئة لكل موجود كما ان الصورة تظهر في كل مرآة
بحسب تلك المرآة ما اختلفت هناك ما اختلفت الصورة
المرئية لاختلاف المرايا وحقيقة الصورة واحدة كما ان الحق
تعالى واحد متعدد بحسب تعدد الموجودات وبالحقيقة لا تعدد لان
الشيء الواحد اذا تعدد باعتبارات كثيرة راجعة اليه فهو
واحد غير متعدد في نفسه وتلك الاعتبارات هي الاسماء والصفات
التي هي اعيان الممكنات والى ذلك اشار بقوله فللحقيقة
دقائق يعبر عنها بالخلائق اطلق هنا لفظ الحقيقة
والمراد بها الحقيقة المحمدية الالهية لها دقائق اي معاني
جمالية هي اعيان الاسماء والصفات المظهرة لحقائقها
في ذوات الموجودات على سائر النعوت والنسب والاضافات
والاعتبارات فهي هوية شيء واحد من كل الوجوه بالذات
وقد شرحنا في هذه النسخة جميع ما تضمنه الباب السادس

كتاب الفتوحات المكية فنا من لذلك ارشدك الله للصواب وعلمك
الحكمة وفصل الخطاب قال الشيخ رضي الله عنه وصد ذلك اي
ومن بعض ما تضمنه هذا الباب من انواع العلوم سر الكيف والكم
وما للهاء من الحكم لما كان السوال بكيف وكم من لوازم العالم المحسوس
الذي هو ستة الاجسام ومظهر النفس الكلي وعوالمه الكثافة
والاجرام عبر بهما عن الجسم الكلي وعوالمه والنفس الكلي وعوالمه
فمن ظهور العالم الجسماني هو كظهور الانسان بالدان الرحماني
حتى يظهر بالفعل في صورة جزئية مخصوصة كاملة النشاة
بما هو ثابت بالقوة في حقيقة الوجود الكلي الجامع لتلك هذه
تلك الصورة للوجود الكلي كالروح للهيكل الحيواني وكالمعنى
للفظ وكالملك للمملكة فلهذه الحكمة اول ما خلق الله من عالم
الاجسام العرش وجعله محيطا بالمحيطات كلها كما يحيط الجسم
الانساني بجميع ما حواه هيكله المخصوص واستوى سبحانه وتعالى
على العرش استواء مخصوصا هو عليه من غير تكييف لانه الذي
كان له قبل خلق العرش وما حواه وذلك الاستواء في ضرب
المثل كاستواء الروح على الجسم فالجسم الجزئي عرش جزوي للروح
الجزويه والجسم الكلي عرش كلي للروح الكلية المعبر عنها بالحقيقة
المحمدية من حيث نفسها ولا شك ان الكلي صادق على الجزئي ما عرف
بما ذكرته لك من انك وما محلك تعلم حينئذ ان جسمك
بل الجسم الكلي هو البيت المعمور بالقوى القوى عبارة عن
الملائكة الموكلة بتدبير العالم الكبير كما ان القوى الحيوانية

موكلة

موكله بتدبير جسمك الذي هو العالم الصغير بالنسبة الى الجرم لقوله
تعالى لخلق السموات والارض الاية واما بالنسبة الى القدرة فانك
انت العالم الاكبر والسموات والارض بما فيهما هو العالم الاصغر لقوله
تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فالسموات
بما اظلت والارض بما اقلت مسخرة لك لكونك اعز قدرا
واعظم فخرا ولهذا تفنى السموات والارض يوم القيامة وانت
باق الى ابد الابدين فجسمك هو الذي البيت المعمور بتواكه
التي هي ملائكة تسخيرك هو العرش الكريم اذ لا موجود اكرم على الله
منك والجسم الكلي هو العرش المحيط لانه جامع للموجودات الجسمانية
وليس وراءه الا عالم الجبروت وسياتي الكلام على العرش العظيم
والعرش المجيد في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى علم ان الشيخ
رضي الله عنه اراد ان يبين لك في هذه النسخة سر خلق العالم فبدا
بذكر العرش لانه اول متعين في الصورة واليه الاشارة بقوله والذي
كان عليه الاستوا اشارة الى قوله الرحمن على العرش استوى وقد
كان الشيخ رضي الله عنه ذكر فيما مضى وبينا لك ان الروح المعبر عنها
بالحقيقة المحمدية وبالعقل الاول وبالقلم الاعلى هو اول المخلوق
وهي اعني هذه الروح كلية وارواحنا جزئيات فلهذا المعنى اشرقت
تلك المعاني الكاملة الموجودة في الحقيقة المحمدية في ذواتنا
والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة وقوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والى هذا
الاشراق في الاجسام اشار الشيخ رضي الله عنه بقوله محل الظهور

والمشرق بالنور يعني ان العالم الجسماني محل لكمال الظهور الالهي
لان الجسم الجسماني اظهر ظاهر من مراتب الوجود ولهذا كان الانسان
البشري نوع الانواع على الاطلاق وكان الانسان الحقيقي
جنس الاجناس لانه اول كل موجود لحاز رتبة الاحاطة فهو
الاول والاخر فكان الانسان مشرقا بانوار الكمالات معنى
وصورة فاشراقه المعنوية هي حقائق قواه المعبر عنها
بالعقل والخيال والهمة والمصورة والارادة وامثال ذلك
فهذه القوى هي منه عين الملائكة المدبرة للعالم الكبير فالعقل
من مظاهر جبريل والخيال من مظاهر عزرائيل والارادة من
مظاهر ميكائيل وقس على ذلك باقي قواه المعنوية واما
اشراقه الصورية فالكالعيان لعالم جسمه كالشمس والقمر
للعالم الكبير واللمس والشم والذوق والاذان كالخمس الكواكب
الاخرى من العالم الكبير فاشرق كلا العالمين الجسمانيين بالنور
وعلى الحقيقة العالم الجسماني هو واحد لانه عبارة عن العرش
وما حواه فهو محل الظهور الالهي وهو المشرق بالنور اراد بالنور
عبارة عن حقائق الكمال الظاهر فيه من تجليات الحق كما ان
الجسم جبر بقوله

باطن

يعني انه نتيجة كلمة
كن لان الارواح متعينة في العالم الالهي فهي هنالك اعيان
ثابتة قديمة بقدم الحق والجسم هو المحسوس انما ظهر بواسطة
الكلمة على ما كانت الروح عليها من الصورة في العلم الالهي فكان الجسم
اصلا من هذا الوجه لظهور اعيان الممكنات اذ هو المتعلق به

كلمة

كلمة الحضرة لكونه اتم المجالي ظهورا في المراتب الكونية ومن ثم كان الجسم
مقعد الصدق لانه محل ثابت متمكن بين من كل وجه وبكل
اعتبار ونسبة **ومعدن الارفاق** وكان الجسم معدن الارفاق وهي
المعاني الكمالية التي تحصل للارواح بسبب الجسم فقد ذكرنا ذلك
في كتابنا الموسوم بكشف الستور عن مخدرات النور فمن اراد معرفة
ذلك فليطالع هنالك ولما كان الجسم هو المتجلي بجارحة السمع
والبصر قال الشيخ مشيرا الى ذلك بقوله **ومظهر الاوصاف** يعني
ان الجسم مظهر الصفات الموافقة لنعوت الحق تعالى من السمع والبصر
الى غير ذلك من القبضة واليمين والتبشبش والتعجب
والنسيان في قوله تعالى فاليوم ننساكم والتنفس كقوله صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن والصورة في قوله
عليه الصلاة والسلام رايت ربي في صورة شاب الحديث والذراع
كما في قوله عليه الصلاة والسلام ان جلد الكافر اربعون ذراعا بذراع
الجبار فكل هذه الصفات هي للجسم حقيقة وقد وافقت ما هو له
هو لله تعالى سواء قلنا تاولنا ام لم نقل لان الشارع قد نسبه

قولنا ام لم نقل

اليه تعالى فكان الجسم محلا لظهور الامور الموافقة للنعوت الالهية
فالجسم **محل البركات** لتزايد الظهور في مرتبته والكون يحصل
للروح بواسطة الامتزاج به علوما لا يمكنها ان تعرفها الا بالجسم
فهو محل البركة للروح ومحل زيادة الظهور للحق **ومنبع الحركات**
والبركات لما فيه من قوة الكثافة وتكاثف القوة التي بواسطتها
يحصل للارواح السكنات والحركات الجزئية المضافة الى الاجسام

وبه اي بوجود الجسم عرفت المقادير والاوزان لان الجسم
محل ذلك وموضعه ومجلاه ومظهره وبه سمي الثقلان
لثقل الجسد ورسوبه له اي للجسد من الاسماء المتعين بالثاء
المثناه من فوق لما فيه من القوة والمتانه وهو الذي ابان النور
المبين اي الجسم هو المظهر للروح التي هي النور المظهر للاشياء كلها
فلولا الجسم لما حصل للروح ما حصل من الكمال ولا استطاعت
ان تظهر بشيء من ذلك في العالم فكم اي الجسم من النور
بالقسمة النور هو الوجود لانه انما وقع الظهور به فلولا
الوجود لما ظهر هذا الوجود ولا عرف العبد ولا المعبود وما
ظهرت القسمة في الوجود الا بسبب الاجسام لكون الابعاد الثلاثة
لازمة لها لكونها مركبة كثيفة ولاجل ذلك ظهرت بوجود ٥
الظلال والظلمة لان الكثافة الجسمانية لا تخرقها
الانوار طبعا ولاجل ذلك ظهر بوجود الجسم الظل وكذلك
الظلمة انما ظهرت بواسطته لان الليل هو عبارة عن
استتار الشمس بالارض عن اهل الارض وكذلك الخسوف
عبارة عن حيلولة الارض بين جرم الشمس وبين جرم القمر
فلولا توسط الارض لما ظهرت هذه الظلمة الموجودة والظلمة
من طبع الاجسام ولذلك من غلب عليه العمل بمقتضى الامور
الجسمانية يكون في ظلمة من ذلك بالبرزخ حتى يؤول امره الى النار
الى النار فالجسم اصل لما كان النور واصل في المقابلة ومنه
اي من الجسم تتفجر ينابيع الحكم لوجود الحواس الخمس فيه فلكل

حاسة

حاسة من الحواس حكمة مخصوصة ليست لغيرها فلا تنال
الروح هذه الحكم الا بواسطة الحكم فالعين ينبوع الحكم
التي لا تحصل الا بالمعاينة كما لالوان والحسن المشهور
والطرقة والهيئات والاوضاع فكل من خلق اعمى لا عين
له ليس يعرف شيئا من هذه الحكم التي لا تحصل الا بالاسماع
كعلوم القرون الماضية وعلوم الاخبار والاحاديث
المروية عن الرسل وعن الله بواسطتهم بل ولا يعرف الرسالة
ولا الرسل كل من خلق اصم ولهذا يكون كل اصم خلقة ابكم لانه
لا يسمع من احد شيئا من الكلام فلا يشعر باوضاع الكلمات
ولا يعرف لغة الانعام ولا يحس بخشونة الاصوات الكريهة
وقس على ذلك الشم والذوق واللمس في معرفة الروائح
والاطعمة والنعومة والخشونة فلكل حاسة من الحواس
الخمس ينبوع حكم كثيرة مخصوصة بها لا تنفتح للروح
معرفتها الا بواسطة تلك الحاسة ولهذا احتاجت
الروح في نيل الكمالات الى الامتزاج بالجسم فالجسم محل
ظهور هذه الكمالات وتبرز يعني من الجسم جوامع الكلم
بواسطة اللسان يحوي على رموز النصائح وكنوز
المصالح اراد برموز النصائح الاعتبار الحاصل للروح
بواسطة حواس الجسم واراد بكنوز المصالح الاعمال الصالحة
من الافعال والاقوال والعلوم والمعارف الالهية الحاصلة
للروح بواسطة الجسم لانها تزداد شرفا عند الله تعالى

فذلك ممن كنوز المصالح بها للشهادة سخافيه والغيب
كثافة اراد بالشهادة هنا عالم الملك وبالغيب عالم
الملكوت والمراد ان ظهور عالم الشهادة بواسطة رقة
سطح الاجسام لانها هي المشهودة في عالم الملك وبطون
عالم الغيب بواسطة الكثافة الجسمانية لانها هي المانعة
عن ذلك الادراك اذا رايت جسما من الاجسام فان رقة
سطحه وهو ظاهره الذي عبر عنه الشيخ رضي الله عنه بسخافة
مشهود لك وما هو في باطنه من وراء كثافة غيب عنك
فالجسم ذو الغيب والشهادة تستر الحق بالجسم الغيرة للغيره
الالهية على ذاته تعالى اذ هو عين الجسم وسبب هذه الغيرة
حتى لا يرى امراء غيره فلا يبصر مبصر عين ظاهر الجسم صيانة
من الحق تعالى الباطن الجسم اذ هو من اشرف مظاهر الوجود لانه
لجليات مراتب الوجود لحسب انه يتقلب اي الجسم في جميع الا
حوال من اللطافة والكثافة والصغر والكبر والطول والعرض
والسمك والبعد والقرب والتوسط والحسن والقبح والفنا
والبقا الى غير ذلك من الاحوال اللازمة للجسم والعارضة له
فلولا شرفه لما كانت الاحوال كلها مفوضة له في كل طور من
اطوار النقص والكمال ويقبل بذاته التصرف في جميع الاعمال يعني
ان الجسم من حيث هو قابلية كل عمل من الاعمال المتنوعة مما
يستحيل ذلك عادة كقتل العصفور بازا ويستحيل عقلا
كحمل النملة جبلا فان في قابليتها القبول لذلك فلو حصل

الاستعداد

٢٨

فكل عين الذات الالهية تسعى بكل وجه وبكل اعتبار وبكل كمال بالتدريج
الاستعداد وفوق القدر امكنها فعل ذلك المستحيل وانما حصر هذا
السر الذي اودعه في الجسم من قدرته وحكمته تنبيه
اعلم ان الاجسام على اربعة اقسام الاول هو المعدن وهو عبارة
عن كل جماد لا نمو له سوا كان مائعا او منعقدا القسم الثاني
هو النبات وهو كل نامي من الاجسام لا روح فيه ظاهرا القسم
الثالث وهو الحيوان وهو كل نامي ذي روح من الاجسام
القسم الرابع السموات والاجرام النورانية والافلاك العلوية
فان كلا من ذلك ارواح قائمة متجسدة وانما صح اطلاق
لفظ الجسم عليها لكونها تقبل الابعاد الثلاثة التي هي من طبيع
الحكم وهو الطول والعرض والعمق فكانت الاجسام لانها من تمام
عالم الملك والملك عبارة عن مرتبة الظهور الجسماني وقد
ذكر الشيخ رضي الله في الباب الذي ذكره في هذه النبذة خلاصة
ما فيه وهو الباب السابع من الفتوحات المكية ان عمر الدنياوي العالم
احد وسبعون الف سنة من سنين الدنيا فلا نظن ان ذلك
على الاطلاق بل عمر العالم الدنياوي عامر وقت مخصوص والا
فعمر هذا العالم الطول من ان يحصر او يحصى بالالوف من السنين
وقد ذكر الشيخ ما يدل على ذلك مصرحا في الفتوحات المكية حين
ذكر ان في الاهرام الموجودة بارض مصر كتابة بقلم غريب يقروها
من يعرفها ومفهوم تلك الكتابة ان بانى تلك الاهرام بناها
والنسر الطائر في الحمل قال الشيخ رضي الله عنه ان النسر الطائر لا ينتقل

من برج الى غيره الابعد مضى ثلاثين الف سنة وهو اليوم في الدلو
فقد قطع عشرة ابراج ولا ياتي ذلك الابعد ثلاث مائة
سنة واذا كان هذا عمر الاهرام فاين انت من عمر الدنيا فاذا الف
كانت الدنيا المخلوقة للزوال بهذه المثابة من طول العمر فما
قولك في الجنة والنار المخلوقات للبقاء فلا يحمل كلام الشيخ
رضي الله عنه في الفتوحات من ان عمر الجنة والنار كذا كذا سنة
على ظاهره بل ذلك موقوف بخصوص اشارة لما كان الجسم
الانساني كالعالم الدنياوي والمتفصل فان حكم العالم الدنياوي
الى الزوال والفنا وان ذلك من لازم الجسم الانساني فيحمل منها
نسخة الاخر وعمر كل منهما على حسب هيكله فكان عمر الانسان
قصير الان هيكله صغير وكان عمر العالم الدنياوي طويلا لكبر
هيكله ولا بد له من الانعدام والفناء كما انه لا بد للانسان من
ذلك فافهم ولما كان العالم الاخراوي نسخة من باطن الانسان
وروحه اذ كل منهما نسخة للاخر فكانت الاخرة كالروح الا
نسانية باقية ببقاء الله معا فلا يتوهم ان الجنة
والنار يفنيا في الخارج بحال وما ورد ان النار تفنى وينبت
في محلها شجر الجرجير انما ذلك من حيث اقوام مخصوصة
ففناؤها وزوالها فنا مقيد لانها مظاهر للاخرة محل
شهود الاعيان الثابتة التي هي معلومات العلم لان الله تعالى
يظهرها يومئذ فيرى منها كل واحد على حسب ماله من مقامه
عند الله تعالى ولا شك ان النار معلوم العلم الالهي فلا سبيل
الى

الى زوال المعلوم عن العلم وقد كشفت بذلك اسرار شريعة
لم يسمح بها احد من المحققين غيره على تفاصيل المعرفة بالله تعالى
وفي هذه المسئلة زبدة جميع ما اورده الشيخ رضي الله عنه في
الباب السابع من الفتوحات المكية فافهم ارشدك الله للصواب
قال الشيخ رضي الله عنه ومن ذلك اي ومن بعض ما تضمنه
هذا الباب من فنون العلم المشار اليها في صدر الكتاب سر ظهور
الاجساد بالطريق المعتاد اعلم رضي الله عنا وعنك ان
الصوفية فرقوا بين الجسم والجسد فقالوا ان الجسم هو كل
صورة مرئية قابلة للابعاد الثلاثة حالة كونها كثيفة لا كل
لطيفة وقالوا ان الجسد هو عبارة عن كل صورة يتشكل بها
روح من الصور الجسمانية واذ قد عرفت ذلك فاعلم ان قول
الشيخ رضي الله عنه ظهور الاجساد بالطريق المعتاد ليعلم ان
ذلك المراد بذلك تصورات الارواح الجزوية كما يحكى
للاشخاص في حال نومهم من تصور روحه الجزوية بالصورة
الخيالية المشهودة له عيانا وكما يجري للنائم من تصور روحه
بالصورة المرئية في النوم المشهودة له حسا وشهادة ولما
كان عالم الخيال وعالم المثال متشابهين كانا من جنس واحد
وكان البرزخ ايضا شبيها بهما قال تنبيها على ذلك البرزخ
ما قابل الطرفين بذاته اراد الشيخ رضي الله عنه ان يعلمك ان
عالم الخيال برزخ لانه قابل طرفي الجسم والروح الانسانية
بذاته وان عالم المثال ايضا برزخ لانه قابل طرفي المعنى والصورة

بذاته وان العالم الذي تصير اليه الارواح بعد فراقها للاجسام
ايضا برزخ لانه قابل طرفي دار الدنيا ودار الآخرة بذاته
فكل من هؤلاء البرازخ بين احكام طرفيه لا بد له من ذلك
اذ هو ناشئ منهما فالخيال بين احكام الجسم وبين احكام
الروح والمثال بين احكام الصورة والمعنى والمحل الذي يقيم
فيه الارواح بعد فراق الاجسام بين احكام الدنيا والآخرة
وقد ذكرنا ذلك مفصلا على ما هو عليه صريحا في الجزء
التاسع عشر من كتاب الناموس الاعظم فمن اراد تحقيق ذلك
الخيال والبرزخ والمثال وارض الحقيقة التي ذكرها الشيخ رضي
الله عنه في الفتوحات فلينظر في ذلك الجزء فان ما وضعت
تلك الرسالة لتحقيق ذلك فهذه الاربعة عوالم قريبة
بعضها من بعض وكل منها برزخ لانه قابل الطرفين بذاته
وابدى لذي عينين من عجائب آياته ما يدل على قوته ويستدل
به على كرمه وفتوته اراد الشيخ رحمة الله عليه بذي العينين
كل من له نظر في عالم الارواح ونظر في عالم الاجسام احترازا
ممن هو مقصور على عالم الاجسام لانه ليس له الا عين واحدة
ولفظة ما يدل على موصوله وهو مفعول ابدى وتقديره
ان البرزخ ما قابل الطرفين فابدى امورا تدل على قوته
كل من له عينان يبصر بهما ما في العالمين والدليل على ان
هذه البرازخ المذكورة من الخيال والمثال وعالم النسمة والبرزخ
لها قوة لانها شعبة من القدرة وامورها منوط

بالقدرة